

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الاجتماعية.



مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

شاحب ليلي

يوم: 19/06/2024

الفلسفة التربوية عند مالك بن نبي

لجنة المناقشة:

مشرفا	جامعة محمد خيضر - بسكرة-	أ. مح أ	لكحل حمدي
الصفة	الجامعة	الرتبة	العضو 2
الصفة	الجامعة	الرتبة	العضو 3

السنة الجامعية : 2024-2023

سورة التوبة

شكر وعرافان

قال تعالى: ((ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه)) لقمان 12.

وقال رسول الله الكريم صلى الله عليه وسلم: من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل وانطلاقاً من مبدأ أنه لا يشكر الله الذي لا يشكر الناس، أتقدم بالشكر لجامعة محمد خيضر

وللمشرف الفاضل الدكتور: لكحل حمدي

كل عبارات الشكر والتقدير لن توفيك حقك، لقد بذلت جهوداً مضاعفة في العمل وكان ذلك من

جميل أخلاقك، أسأل الله أن يجزيك عني كل الخير

إهداء

لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها ان تكون ولم يكن الحلم قريبا ولا الطريق
كان محفوظا بالتسهيلات لكنني فعلتها ونلتها
الى الذي دعمني في مشواري الدراسي وكان وراء كل خطوة خطوتها
في طريق العلم والمعرفة

والدي العزيز

إلى من جعل الجنة تحت أقدامها وسهلت لي الشدائد بدعائها إلى الإنسانه
العظيمة التي لطالما تمت أن تفر عينها لرؤيتي في يوم كهذا

أمي العزيزة

إلى الضلع الثابت وأماني أيامي على ما شددت عضدي بهم فكانوا لي ينابيع
أرتوي منها إلى خيرة أيامي وصفوتها إلى قرّة عيني

إلى إخوتي وأخواتي الغاليين

لكل من كان عوننا وسندا في هذا الطريق للأصدقاء الأوفياء ورفقاء السنين
لأصحاب الشدائد والأزمات إلى من أفاضني بمشاعره ونصائحه المخلصة
إليكم عائلتي أهديكم هذا الإنجاز وثمره النجاح التي لا طالما تمنيته.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	صفحة الواجهة.
	صفحة فارغة.
	الإهداء.
	شكر عرفان.
أ-ج	مقدمة
	الفصل الأول: مقارنة مفاهيمية للفلسفة التربوية عند مالك بن نبي.
5	تمهيد
6	المبحث الأول: المصادر الفكرية لمالك بن نبي.
9-6	1- المطلب الأول: الفلسفة الإسلامية.
12-10	2- المطلب الثاني: زعماء الإصلاح.
14-12	3- المطلب الثالث: الفلسفة الغربية.
15	المبحث الثاني: ماهية فلسفة التربية عند بن نبي.
17-15	1- المطلب الأول: مفهوم فلسفة التربية عند بن نبي.
19-18	2- المطلب الثاني: أسس فلسفة التربية عند بن نبي.
21-19	3- المطلب الثالث: غايات فلسفة التربية عند بن نبي.
22	خلاصة.
24	الفصل الثاني: مجالات الفلسفة التربوية عند مالك بن نبي.
24	تمهيد.
25	المبحث الأول: التربية الاجتماعية والأخلاقية عند مالك بن نبي.
30-25	المطلب الأول: أسس التربية الاجتماعية والأخلاقية عند بن نبي.
33-31	المطلب الثاني: شروط التربية الاجتماعية والأخلاقية عند بن نبي.
36-34	المطلب الثالث: غايات التربية الاجتماعية والأخلاقية عند بن نبي.

37	المبحث الثاني: التربية الجمالية والفنية والثقافية عند بن نبي.
40-37	المطلب الأول: تعريف التربية الجمالية والفنية والثقافية عند بن نبي.
43-41	المطلب الثاني: أسس التربية الجمالية والفنية والثقافية عند بن نبي.
45-43	المطلب الثالث: غايات التربية الجمالية والفنية والثقافية عند بن نبي.
46	خلاصة
	الفصل الثالث: قراءة تقييمية للفلسفة التربوية عند مالك بن نبي.
48	تمهيد.
49	المبحث الأول: على المستوى النظري.
51-49	المطلب الأول: آراء مساندة لفلسفة التربية عند بن نبي.
56-51	المطلب الثاني: الانتقادات الموجهة لفلسفة التربية عند بن نبي.
57	المبحث الثاني: على المستوى التطبيقي.
60-57	المطلب الأول: ماليزيا.
64-60	المطلب الثاني: سنغافورة.
65	خلاصة.
67-66	خاتمة
75-69	قائمة المصادر والمراجع
77	الملخص

مقدمة

مقدمة

يعنى الفكر التربوي منذ سنوات عديدة بالرعاية والاهتمام، من قبل الكثير من العلماء والمفكرين التربويين لما يختزن من قيم تربوية وعلمية ومجتمعية، حيث أن فلسفة التربية ليست بعملية خلق معدومة عند الإنسان، فتداعى لهذا الواقع الكثير من قادة الفكر التربوي، من أمثال مالك بن نبي الذين تركوا تراثا فكريا لم ينل حظه من البحث والتحليل، وأصبح هذا الفكر غريبا من أهله، حيث قدم تشخيصا سبب تأخر الأمة الإسلامية ضمن العديد من المؤلفات، عرفت بمشكلات الحضارة، فجوهر هذه الأخيرة عند بن نبي هو الثقافة، وجوهر الثقافة هو التربية، فهذه الأخيرة كذا جوهرها هو عملية بناء الفرد القادر على نسج العلاقات الاجتماعية، ولهذا حاول تقديم مفهوما يمتاز بالشمولية لفلسفة التربية، وانطلاقا من هذا يعود اهتمامنا بموضوع الفلسفة التربوية عند مالك بن نبي.

دوافع اختيار الموضوع:

اما عن اسباب اختيار الموضوع، فان اختيار اي موضوع لا يتم اعتباطيا او صدفة بل هناك العديد من الدوافع الذاتية والموضوعية التي تدفع بالباحث نحو وجهة معينة وتظهر هذه الدوافع فيما يلي :

دوافع موضوعية:

- نقص مواضيع الفلسفة التربوية عموما في الدراسات التي تناولت فكر مالك بن نبي، وطغيان المواضيع ذات الثقافة والحضارة، والبناء الحضاري.

- إن تطبيق فكر مالك بن نبي لا يستدعي في البداية مؤسسات وتنظيمات، بل هو مشروع شخصي ينطلق من الإنسان إلى الثقافة إلى التربية إلى الحضارة.

أسباب ذاتية:

- الرغبة الشخصية في دراسة مثل هذه المواضيع التي تمس الفكر التربوي.

- الميل الى الفكر العربي عموما ومالك بن نبي خاصة بالإضافة الى ان فكر مالك بن نبي يعالج اختلالات الواقع الراهن كذلك الرغبة في دراسة فكر مالك بن نبي ومحاولة معرفة الحلول التي قدمها لمعالجة مشاكل الانسان العربي المسلم وبناء الانسان.

الأهداف المرجوة من خلال الدراسة نذكر:

- إبراز مكانة مالك بن نبي في الفكر الإسلامي والعربي عامة، والفكر التربوي خاصة.
- التعرف على الغايات الكبرى للفلسفة التربوية عند بن نبي.
- كما يهدف البحث إلى الكشف عن مجالات الفلسفة التربوية والبحث في مضامينها الاجتماعية والأخلاقية وكذا الجمالية الفنية والثقافية.
- تطبيق الفكر البناني بأخذ نموذجين عند كل من ماليزيا وسنغافورة.
- وقد تمثلت إشكالية الموضوع في:

- ما هي ملامح الفلسفة التربوية عند مالك بن نبي؟

وقد تضمنت هذه الإشكالية عدة أسئلة:

- ما هو مفهوم وغايات الفلسفة التربوية عند مالك بن نبي؟

- ما هي مجالات الفلسفة التربوية عند مالك بن نبي؟

- فيما تمثلت تطبيقات فلسفة بن نبي التربوية؟

- ما هم المعارضين لفلسفة التربية عند بن نبي؟

وللإجابة عن تلك الإشكالية والتساؤلات، اعتمدت الباحثة على:

- المنهج التاريخي : يظهر المنهج في بحثنا لكوننا ندرس ظاهرة تقع في الماضي ودرس مفكر في العصر المعاصر اذن لابد من استخدام المنهج التاريخي كعرضنا للمصادر الفكرية التي تأثر بها مالك بن نبي

- المنهج التحليلي: لتحليل الفلسفة التربوية عند مالك بن نبي والغوص في اهم افكاره وكذا فك وتفنتيت موضوع لحل الدراسة إلى عناصر أولية لإزالة ما به غموض.

- المنهج النقدي: لنقد المفاهيم والأفكار توليد الدلالة عند تلقي النص وإعادة بنائه.

وقد ارتأينا صياغة خطة منهجية لهذه الدراسة كالاتي: مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع، سنذكرهم بالتفصيل:

الفصل الأول: جاء بعنوان مقارنة مفاهيمية لفلسفة التربية عند مالك بن نبي، الذي اشتمل على مبحثين، المبحث الأول تمثل في المصادر الفكرية ل بن نبي، تطرقنا فيه إلى الفلسفة الإسلامية وزعماء الإصلاح والفلسفة الغربية.

أما في المبحث لثاني تمثل في ماهية فلسفة التربية عند بن نبي، الذي ذكرنا فيه مفهوم الفلسفة التربوية وأسسها وغاياتها عند بن نبي.

الفصل الثاني: الموسوم ب مجالات الفلسفة التربوية عند مالك بن نبي، والذي قمنا بتقسيمه بدوره إلى مبحثين المبحث الأول عنوانه ب مجالات الفلسفة التربوية عند مالك بن نبي، في المبحث الأول تكلمنا فيه عن التربية الاجتماعية والأخلاقية عند بن نبي بذكر الأسس والشروط وصولا إلى الغايات.

أما في المبحث الثاني تمثل في التربية الجمالية والفنية والثقافية فقد أوردنا فيه مفهوم التربية الجمالية والفنية والثقافية وأسسها وغاياتها.

الفصل الثالث: الذي كان بعنوان رؤية تقييمية لفلسفة التربية عند مالك بن نبي، والذي قمنا بتقسيمه إلى مبحثين، عالجا في المبحث الأول الإطار النظري الذي تمثل في آراء مساندة لفلسفة التربية عند بن نبي، وأهم المنتقدين لفلسفته التربوية.

والمبحث الثاني الذي تمثل الجانب التطبيقي الذي تطرقنا فيه إلى ماليزيا وسنغافورة.

واختتمنا دراستنا هذه بمجموعة من الاستنتاجات التي شملت فصول الدراسة الثلاث

وهذا البحث ما كان ليكتمل لولا متطلباته، التي حوتها المصادر والمراجع المعتمد عليها وكذا البحوث الأكاديمية.

ومن المصادر نذكر:

- بن نبي مالك، تر: عبد الصبور شاهين، ميلاد المجتمع، (شبكة العلاقات الاجتماعية)، دار الفكر، ط3، الجزائر، 1986.

- بن نبي مالك، تر: محمد عبد العزيز، مذكرات شاهد على القرن، مدونة العرب، د.س، يناير 2024.

بالإضافة إلى العديد من المراجع: اعتمدنا منها على:

- عبد الحلیم مهورباشة، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، مجلة الكلمة، العدد 95، سطيف 2، الجزائر، 2017.

-نعيمة بن صالح، معالم الفكر التربوي عند مالك بن نبي، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 10، العدد 04، الجزائر، 07-12-2022.

الفصل الأول:

مقاربة مفاهيمية لفلسفة التربية عند مالك بن نبي.
تمهيد.

المبحث الأول: المصادر الفكرية لمالك بن نبي.

المطلب الأول: الفلسفة الإسلامية.

المطلب الثاني: زعماء الإصلاح.

المطلب الثالث: الفلسفة الغربية.

المبحث الثاني: ماهية فلسفة التربية عند بن نبي.

المطلب الأول: مفهوم فلسفة التربية عند بن نبي.

المطلب الثاني: أسس فلسفة التربية عند بن نبي.

المطلب الثالث: غايات فلسفة التربية عند بن نبي.

خلاصة.

تمهيد:

إن بناء الإنسان يكون عبر عملية التربية، فالتركيز على هذا المجال التربوي مهم في تحريك عجلة الأمة، سنحاول في هذا الفصل دراسة أهم مصادر تكوين شخصية المفكر مالك بن نبي، وأبرز المؤثرات التي ساهمت في إنتاج فكره التربوي، ومن ثم سنحاول الوقوف عند ماهية فلسفة التربية عنده، وذلك بإبراز مفهومها وأسسها وغاياتها الكبرى.

المبحث الأول: المصادر الفكرية لمالك بن نبي.

المفكر مالك بن نبي سخر قلمه وروحه لخدمة القضية العربية الإسلامية ، والقفز بها وإخراجها من قوقعة التخلف الذي دام قرونا، ففكر بن نبي لا ينفك عن ذلك الوسط الذي ترعرع فيه، إذ لا يخفى علينا أنه ينتمي إلى بلد عربي إسلامي وهو الجزائر، فقد عانى نفسيا وفكريا باعتباره غيورا على أمته ودينه من الصدام الذي وقع بين المجتمع الأوربي المادي والمجتمع العربي الإسلامي¹.

المطلب الأول : الفلسفة الإسلامية.

1- ابن رشد: يعد ابن رشد* الأندلسي أكبر شارح لفلسفة أرسطو، فقد فلاسفة ظهر كثيرون في أوروبا تلمذوا على يد ابن رشد من خلال الترجمات التي قام بها النصارى واليهود في جنوب أوروبا في القرون الوسطى، وأما العرب، فقد أهملوا العلوم العقلية بعد وفاة ابن رشد، وكان ذلك من بين العوامل التي أدت إلى انحطاط الحضارة العربية الإسلامية².

تلقت مؤلفات ابن رشد إلى اعتزاز صاحبها بالعقل بوصفه قاسما إنسانيا مشتركا نحو العلم والحق، فإن اهتمام أبي الوليد بإبراز نقاط تلاقي الشريعة مع الحكمة، ومواضع دعوتها إلى الاعتبار وإعمال العقل ليس في حاجة إلى تفصيل³.

كان منهج ابن رشد التربوي هو غرس الفضائل، بمعنى كيف نربي الحكمة والشجاعة والعدل والعفة وغيرها من الفضائل في نفوس الأطفال ثم نحافظ على هذه الفضائل وإزالة الرذائل من

¹ كريمة بوزاقوا، مراجعة كتاب " مقومات مشروع بناء إنسان الحضارة " في " فكر مالك بن نبي التربوي " ل عمر نقيب، تاريخ النشر 12 يوليو 2013، موقع فيلسوف الحضارة مالك بن نبي رحمه الله، تاريخ الدخول 07-03-2024.

*ابن رشد: هو محمد بن احمد بن محمد بن رشد، ولد في قرطبة سنة 520هـ - 1126، يعد اكبر شارح لأرسطو، من كتبه: فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة والاتصال: مثنى علوان الجشعمي، التربية والتعليم عند الجاحظ وابن رشد، مجلة الفتح، العدد31، جامعة ديالى، 2008، ص 15-16.

² محمد عباس، الفلسفة العقلانية عند ابن رشد، مجلة حوليات التراث، العدد11، جامعة مستغانم، الجزائر، 2011، ص 7.

³ مسعود لبيوض، أسس حوار الحضارات -في فكر ابن رشد، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الأول، ديسمبر 2010، ص 314.

النفوس الشريرة بالأخرى تربية الضمير الأخلاقي، فأكد ابن رشد التدرج في التعليم ولذلك وضع منهاجاً ابتدأ فيه يعلم الأعداد والحساب وهو علم لا يستغنيا عنه أي علم آخر، كما أنه أظهر ثقته بالنساء كما وثق بهم أفلاطون، فهن أهل لمشاركة الرجال في كل نشاط ولذلك اهتم بتربيتها وتعليمها للعلم خمس مراتب أولها أن تتصت وتستمع فتفهم ما تسمع أن تحفظ ما تفهم ثم أن تعمل بما تعلم وإخلاص النية لله تعالى في طلب العلم والحث على طلب الراحة والإنفاق في طلب العلم¹.

2- ابن خلدون: يعرف بن نبي بابن خلدون في القرن العشرين، وهذا لشدة تأثيره به كون بن نبي عاش ما عاشه ابن خلدون من مظاهر التخلف والانحطاط الذي أصاب المجتمع الإسلامي، فأصبح كل منهما يبحث عن وثبة حضارية ودعوة لمضمار الحضارة.

ومن جملة ما تأثر به بن نبي من دروس خلدونية، هو المنهج النقدي كمنهج ترويي يعتمد فيه على نقد الواقع باعتباره أول الطريق في التغيير التربوي النفسي².

تأثر بن نبي بالفكر الخلدوني في البناء الحضاري، بوصفه الملمح الأول له، ففكرة البدء عند ابن نبي هي فكرة خلدونية خالصة، تتبع من الفهم الخلدوني لمسار الحضارة والعوامل المؤثرة في بنائها وهدمها³.

وهذا ما عرقل ارتقاءها لتحقيق البناء الحضاري، الذي لم يتم إلا بدراسة النماذج الحضارية في العالم، فضلاً عن بحث مفهومها المختلف حوله وهذا انطلاقاً مما جاء به فكر ابن خلدون، إذ توافق الحضارة عنده الترف الذي يعتبر حصوله مستلزماً لانهايار الدولة كآخر مرحلة في حياتها، وهذا ما يظهر جلياً بإعجاب ابن نبي بإقحام ابن خلدون للمبدأ السببي في معالجته للتاريخ بعد أن كان من قبله سردياً فأدخله إلى علوم العقل بعد أن لحقه كثير مفكر

¹ مثنى علوان الجشعمي، المرجع السابق، ص ص 19-22.

² بن الذيب جموعي، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 11، العدد 02، تاريخ النشر: 03/06/2023، ورقلة، الجزائر، د.س، ص 9.

³ حنان الحسيني، إشكالية النهوض الحضاري عند أبو يعرب المرزوقين المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، الأردن، عمان، 2023م، ص 64.

العرب بالعلوم النقلية¹، تقوم رؤية ابن خلدون على الاستقراء الخاص به من خلال تنقله عبر أقاليم ومساحات واسعة من عالمنا الإسلامي، حيث يرى أن التحضر ضرورة بشرية وحمية إنسانية واجتماعية، فالحضارة عند ابن خلدون عاطفة كامنة في الإنسان بما وهبه الله تعالى من عواطف ومواهب..، فهنا نجد بن نبي قد تأثر به في ذلك حيث يرى أن الحضارة تتجسد في رجل تهدف إلى سعادة الإنسان²، يذكر الدكتور عبد الرزاق بلعباس أن كثيرا من العرب الذين درسوا ابن خلدون وكتبوا عنه باللغة الفرنسية، تأثروا وبشدة لهذا الاستخدام للفظه "الحضارة"، حتى بن نبي نفسه تأثر بذلك نتيجة قراءته لابن خلدون ومقدمته باللغة الفرنسية.

كما أنه تأثر به في فكرة العمران حيث يقول الارتقاء الذي " يجعل من الإنسان القيمة الاقتصادية الأولى بوصفه وسيلة تتحقق بها التنمية" فالإنسان هو موضوع العمران³. إن الأفكار التنموية المشتركة لدى ابن خلدون وبن نبي تصب في اتجاه واحد، هذا ما يظهر جليا في أن بن نبي أخذ من فكر أستاذه عبد الرحمان ابن خلدون، حيث أن كلاهما نهلا إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

كما أنه تأثر به في أن العوامل الأخلاقية تلعب دورا هاما في الاقتصاد عموما، وفي وضع نظرية تنموية خاصة في المجتمع الإسلامي عامة، لدرجة ، أفكارهم لا تزال واصفة لأحوال العالمين العربي والإسلامي وصالحة للتطبيق في وقتنا ف ابن خلدون هو صاحب سبق في كثير من النظريات في الاقتصاد والاجتماع والسياسة، ومالك بن نبي رائد زمانه في الفكر النهضوي.

¹ بلطاس محمد، الإصلاح التربوي في إطار المنظور الحضاري عند مالك بن نبي، مجلة البحوث التربوية والتعليمية، المجلد 08، العدد 2، جامعة الجزائر، تاريخ النشر: 2019/12/27، ص 135.

² عبد الحميد أبو سليمان، رفعت العوضي وآخرون، محور الفقه والقانون والثقافة الإسلامية، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، 2017 م، ص ص 507، 508.

³ محمد وفيق زين العابدين، الرشد الإسلامي والاقتصاد المأزوم، أركان للدراسات والأبحاث والنشر، د.ط، د.س، ص ص 106-104.

ابن نبي هو من الذين واصلوا الجهد الخلدوني، وهو ما يجعل الفكرين يلتقيان في الكثير من النقاط¹.

وتفسير بن نبي للنظرية الخلدونية، هو إعادة ما لاحظته ابن خلدون إلى أصله النفسي الذي هو أساس الحراك الإنساني والقانون الإلهي الخالد كما عبر عنه بن نبي، قوله تعالى: ((إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)) (سورة الرعد: 11).²

نجد أن ابن خلدون في موضوع حياة الأمم يمكن قبل اكتشاف منطق التاريخ في مجرى أحداثه، فكان بهذا المؤرخ الأول الذي قام بالبحث عن المنطلق أن يكون أول من أتيح له يصوغ قانون الحضارة التاريخية..، وهذا ما نجده عند مالك بن نبي نقل القانون إلى جميع عناصر الحياة الاجتماعية ولم يقصره فقط على الدولة التي تعتبر عنصر من بين عناصر الحضارة، وابن خلدون يسير أغوار التاريخ وحياة الأمم بدويها وحضرتها فإن مالك يفعل ذلك بإبراز دور الفكرة الدينية وشمول الحضارة وتقدم الأمة³.

المطلب الثاني: زعماء الإصلاح.

فلم يكن فكر بن نبي بدعا من رجال الإصلاح من حيث أنه لا بد له في إبداعه ودعوته من أن يتأثر بمن سبقه ويؤثر فيمن لحقه، فقد قسم تأليفاته الحركات التاريخية الإصلاحية في العالم الإسلامي إلى نوعين سمي أولهما "بتيار الإصلاح الذي ارتبط بالضمير المسلم والأخرى بتيار التجديد وهو أقل عمقا وأكثر سطحية وهو يمثل مطامح طائفة اجتماعية جديدة تخرجت في المدرسة الغربية".

¹ زياد عبود علوش، البنان التنموية، أفاق وتحديات، دار الفارابي، ط1، بيروت، لبنان، حزيران، 2014، ص ص 41-43.

² التهامي مجوري، أسباب في النهضة والسقوط...بين مالك بن نبي وابن خلدون، النهضة العلمية والفكرية بالجزائر، مقالة متوفرة على موقع عبد الحميد بن باديس، نشرت في 03 ديسمبر 2021، تاريخ الدخول: 2024/03/7، 10:00.

³ الطاهر عامر، دور الحضارة بين ابن خلدون وابن باديس وبين نبي، مجلة الموافقات، المعهد الوطني العالي لأصول الدين، الجزائر، العدد3، 1994.

فقد تأثر في دعوته الإصلاحية بالحركة الوهابية الذي زعيمها محمد بن عبد الوهاب وهذا التأثير يظهر جليا في تحليل ابن نبي لمناهج الإصلاح، حيث يعترف بذلك ويؤكد على أن الداعي للإصلاح في حاجة إلى من يعاضده¹.

منذ نعومة أظفاره تفتحت عين بن نبي على الفضاء التي ارتكبتها فرنسا عندما اجتاحت الجزائر عام 1830 م، عبر القصاص المأساوية التي سمعها من جدته التي شهدت تلك الأيام الصعبة، ففي نهاية دراسته الثانوية سنة 1925م، في قسنطينة كان يتطلع إلى الصحف الفرنسية المعروضة..، فآنذاك كانت مدينة قسنطينة تعلي بالحس الوطني والفكر الإصلاحي، فكانت تشهد معركة حامية بين الوطنيين، بقيادة الأمير خالد، وحفيد الأمير عبد القادر الجزائري، وبين المستعمرين، ففي هذا الصراع ولدت حركة إصلاحية قادها الإمام عبد الحميد بن باديس، الذي هو من أبرز المصلحين في تاريخ الجزائر².

ونجد في هذا المقام **عبد اللطيف عباد** وهو أحد الباحثين المتخصصين في فكر مالك بن نبي، بأنه ينتمي إلى الحركة السلفية الحديثة التي أسسها في العالم الإسلامي بعد محمد عبد الوهاب، وجمال الدين الأفغاني، ف بن نبي تتلمذ على يد أحد أهم حاملي لواء هذه الحركة وهو المولود بن الموهوب مفتي قسنطينة³.

وقد كان هناك تأثير ديني آخر في حياته وهو صلته بالحركة الإصلاحية والصوفية الموجودة آنذاك، حيث أسرته أرادت من أن يتربى تربية دينية حسنة، ومن هنا يتضح تكوين الطفل الديني منذ بداية حياته من تنشئه الدينية، وهذا ما يظهر جليا في تأثره أنه بعد تخرجه من الثانوية انتقل إلى فرنسا، وهناك تزوج من امرأة فرنسية بعد إعلان إسلامها، فيقول: (أتصور

¹ عائشة يوسف المناعي، مظاهر التجديد في فكر مالك بن نبي، موقع فيلسوف الحضارة مالك بن نبي رحمه الله، تاريخ النشر: 19 يونيو 2016، تاريخ الدخول: الأربعاء 06 مارس 2024.

² مالك بن نبي، تر: محمد عبد العزيز، مذكرات شاهد على القرن، مدونة العرب، د.س، يناير، 2024، تاريخ الدخول: 03-2024، 19:48.

³ لحكل فيصل، فكر مالك بن نبي في منظور مفكري عصره، مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية، العدد 01، المجلد 01، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، ص 173.

أن الأقدار التي سخرت لي الوسيلة تعرفت على خديجة بواسطتها على الإسلام قد سخرها هي لأتعرف بواسطتها على الوجه الأصيل للحضارة الفرنسية).

وتقابل مع زعماء الوفد الجزائري الذي زار باديس سنة 1936م، بزعامة الشيخين: عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي¹.

تعرف على الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1928م، أي قبل ثلاث سنوات من تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وذلك بعد عودته إلى قسنطينة ولكنه لم يكن مرتاحا لأنه كان يخفي " نوعا من الحسد أو الغيرة تجاه الأسر الكبيرة التي كان الشيخ ابن باديس ينحدر منها"، ولكنه عرف قيمة الرجل التربوية والإصلاحية بعد سبع سنوات من وفاته 1947م².

فمشاعره الإنمائية كانت تتجه نحو رجل الإصلاح الشيخ "بن باديس"، خاصة وقد زرع هذا الميل في نفسه منذ أن كان صغيرا وهو يراه يعبر أو يقف في الشرع يحدث الناس، كما تميز سلوكه في هذه المرحلة بالميل إلى الصمت وإيثار الوحدة على الاجتماع، لكن إحساسه بالآلام الواقع الذي فرضته الظروف الاستعمارية كان كبيرا، لذا حين نشبت ثورة الريف اندفع يشارك رفاقه كتابة والصف النداءات المناوئة للمستعمر المحتل³.

كما أنه تأثر بأحد أهم العلماء المسلمين الجزائريين في العصر الحديث (1889-1965)، إذ أن الشيخ الإبراهيمي آنذاك قد فضح استئثار ماسينيون وعرى أهدافه، ف ابن نبي كذلك قد فضح ماسينيون في عقد داره باريس، مما سبب له الاضطهاد هو وعائلته أعواما عديدة.

وهكذا فإن بن نبي تابع التطورات الإصلاحية والوطنية من باريس، حيث وقف الرجال من كبار رجالات الإصلاح الفكري والثقافي في الجزائر في القرن العشرين أمام أخطر مشاريع

¹ حرجوز أميرة، أسس الحركة التاريخية عند مالك بن نبي، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر، قسم الفلسفة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2021-2022، ص 9.

² مالك بن نبي، من هم الغربة إلى هموم الوطن، مجلة الفيصل، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد 196، 1993، ص 6.

³ العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014، ص 47.

الاحتلال الفرنسي، التي وقف خلفها "مستشرق حكومي" بتوصيف الإمام الإبراهيمي، أو "عنكبوت" أراد نشر البربرية والتنصير كما وصفه المفكر مالك بن نبي¹.

أما الشيخ الإبراهيمي فبدأ لمالك حينما رآه أول مرة أن: (أقل تشبهاً بالقدامي من العلماء الجزائريين، وقد أعجبتني بلاغته ولكني لاحظت على الخصوص نباهة عقله التي كانت تمس مشكلاً اجتماعياً لم يكن بمقدور، أي عالم أن يجاريه كما أتصور فقد تكلم عن التربية بكثير من اللياقة والدقة، لقد عمق حديثه السلفية في روعي أكثر، وأبدى جميع الناس إعجابهم به) فحضر درسا له في ساحة سيدي السعيد ب تبسة².

المطلب الثالث: الفلسفة الغربية.

مالك بن نبي مفكر ذا مرجعية ومتمته الفلسفة ينم عن مصادر متنوعة من الفلسفة الغربية، سواء أكانت معاصرة أو حديثة وهذا راجع لاحتكاكه بالغرب ودراسته لثقافتهم.

بن نبي كان شغوفاً بالفكر الغربي كان له تأثير كبير في بروز شخصيته، حيث أنه كان شغوفاً بهذا الفكر قبل وصوله إلى باريس قلب الحضارة الغربية، فقد قرأ بن نبي معظم الكتب الشهيرة في الأدب والفكر الغربي، وفي هذا المقام تتميز كتب بن نبي بعناوين غربية كثيرة ومصطلحات متعددة وقراءات نقدية لنظريات غربية في المجالات الإنسانية والاجتماعية وكذا النفسية، حيث تأثر بهذا الفكر فساعدته العلوم الاجتماعية الحديث في قراءته للفكر الغربي وتفكيك رموزه والكشف عن أغواره³، وأهم المدارس التي أثرت في فكر مالك بن نبي:

1- المدرسة الفرنسية: اهتم بن نبي بالعقل وجعله مركز اهتمامه، حيث تأثر بفلسفة ديكار، ووظفها في مجال حديثه عن شروط الحضارة، حيث مبدأ الوضوح والبداهة،

¹ محمود خالد، ابن نبي والإبراهيمي... كيف حار جزائريان الاحتلال الفرنسي بالفكر والقلم؟، موقع عبد الحميد بن باديس، 11/11/2021.

² مالك بن نبي، تر: عبد الصبور شاهين، مشكلات الحضارة وجهة العالم الإسلامي، دار الكتاب المصري واللبناني، مصر، 2012م، ص 43.

³ عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، نقد الحضارة الغربية في فكر مالك بن نبي، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، ط1، النجف، العراق، 2019، ص 45.

يعتبرهما من أهم العوامل التي تجعل الأفكار في العالم الإسلامي تتجه نحو إعادة تشكيل الإنسان الشاهد، هذا ما يبرز حضور فلسفة ديكارت في الفكر البنابي.

2- **المدرسة الألمانية:** حضور الفلسفة الألمانية بقوة في فكر بن نبي، حيث أنه لا يوجد مؤلف من مؤلفاته لا يحتوي على مفاهيم من وحي الفلسفة المثالية الواقعية.

أ- **فلسفة فريديريك نيتشه:** فقد تأثر بالفيلسوف الألماني نيتشه، هذا ما يظهر جليا في مؤلفاته بن نبي، فقد ذكر في كتابه (مذكرات شاهد القرن) (وكان نيتشه يشغلني خصوصا لأن صواقعه كانت تدوي فعلا في تلك الفترة التي ستفجر فيها الحرب العالمية الثانية)، فقد نصح بن نبي بالقراءة لنتشه لأنه اعتبره المنقذ من التيه الفكري¹.

تأثر مالك بن نبي بالحضارة الغربية التي عاش فيها، في هذا الصدد يقول الباحث بوعرفة فإن: (مالك بن نبي يتميز بنزعة إنسانية عالمية رفعتة إلى مصاف الإنسانية من ذلك أنه يستعمل مصطلح الآخر L'autre في حديثه عن الغربي الأوروبي، حيث تدل هذه الإزاحة المفهومية على احترام الخصم رغم كونه يمثل الجانب الشرير في حياته وثقافته في كثير من المواقف وخاصة إذا تعلق الأمر بالصراع الفكري وصانعيه)².

ب- **فلسفة هيغل:** لقد تأثر مالك بن نبي بفلسفة هيغل، ويظهر هذا التأثير في أن مصطلح "اللحظة" الذي وظفه بن نبي استعمله من قبل هيغل، حيث يرى هذا الأخير أن اللحظة علة الحركة، أما تركيز بن نبي على اللحظة يرجع إلى كونها نقطة تحول في الذات.

ج- **فلسفة شيبينجلر:** تأثر بن نبي بالفيلسوف الألماني شيبينجلر في فكر تقسيم الشعوب، حيث تأثر به في هذا التقسيم، الذي قسمها إلى ثلاث أنواع شعوب سابقة عن الحضارة وشعوب متأخرة عن الحضارة، وشعوب متحضرة، أما بن نبي أساسه نفسي إجتماعي أي بالنسبة لموقعها، ويشتركا في عنصر آخر فيما يخص الدورة الحضارية عند كل منهما³.

¹ غازي الشمري، جعفر باشوش، مالك بن نبي بين التمثل والإبداع، دار نينوى، ط1، دمشق، 2017، ص ص 101-102.

² لكل فيصل، المرجع السابق، ص ص 173-174.

³ غازي الشمري، جعفر يابوش، المرجع السابق، ص ص 103-104.

3- المدرسة الإنجليزية: بن نبي منذ أن كان صغيراً بدأ بالقراءة، فمنذ أن كان في مرحلة دراسته واستقراره في فرنسا قرأ للمؤرخ البريطاني أرنولد توينبي، حيث تأثر بنظرية حول (التحدي) التي تؤسس لميلاد حضارة، لكن بن نبي صاغها صياغة جديدة على ضوء القرآن الكريم في كتابه (ميلاد المجتمع)¹، وكذلك تأثر بن نبي بـ أرنولد توينبي في دور الدين في إحداث التغيير الاجتماعي، وفكرة الفساد الروحي والأخلاقي، كذلك يتفق معاً في انحلال الحضارات يسبقه فساد روحي وأخلاقي، ونجده كذلك يتفق معه في تفسيرهما لظاهر الاستعمار².

¹ محمد العبدية، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي، دار القلم، ط1، دمشق، 1973، ص ص 52-53.

² غازي الشمري، المرجع السابق، ص ص 105-107.

المبحث الثاني: ماهية فلسفة التربية عند بن نبي.

الفلسفة التربوية عند بن نبي ليست مجرد تأمل أكاديمي غائر في خطاب تجريدي صرف يبحث عن المطلق الذي يتعالى عن كل محسوس في عالم الأشياء، إنما هي تفكير شامل في الظاهرة الحضارية باعتبار أنها تشهد الحالة التي آل إليها المجتمع الإسلامي والتحديات التي ترهن الإقلاع، لذلك ف عند الخوض في فكرة التربية فإن هذه الأخيرة تأخذ صورتها التي تتعلق بمنطق الفيلسوف، وبهذا يتحدد مفهوم فلسفة التربية في منظور بن نبي من خلال الحديث عن مفهوم هذه الفلسفة التربوية وأسسها وصولاً إلى الغايات التي تطمح إليها¹.

المطلب الأول: مفهوم فلسفة التربية عند بن نبي.

لم يتطرق بن نبي إلى مفهوم التربية بشكل معرفي إبستمولوجي المتعارف عليه عند التربية والاجتماع، لذا كان من الصعوبة تحديد هذا المفهوم، ومن هنا يتأتى لنا تحديد مفهوم فلسفة التربية عند بن نبي والذي يدل على أنها: (عملية تثقيف متواصلة)، وتتمثل عملية التثقيف هذه في تلك العملية النفسية في بنية إنسان ما بعد الحضارة²، كذلك تتمثل هذه العملية التثقيفية في تلك العملية النفسية التي تقوم في أولى مهامه بتركيب عناصر ثقافة المجتمع في بنية شخصية الفرد أي في بنية إنسان ما بعد الموحدين، فهي عملية تركيب لعناصر الثقافة في نفسية إنسان، وبهذا يكون هذا المفهوم أي التربية منطوية في حد ذات على فكرة المنهج الذي يوضح الكيفية التي يجب أن تتم بها العملية التركيبية، مع مراعاة إعطاء الأولوية لعناصر الثقافة³.

أورد بن نبي في مجمل كتبه تعريفين أساسيين لفلسفة التربية، فيعرفها تارة بأنها منهج، ومجال هذا المنهج هو المجتمع بأكمله وما يضم من مؤسسات وتجمعات، فيقول أن التربية هي المنهج الذي يهدى بسير مجتمع ما، تأخذ قواعدها العامة من علم التاريخ، وعلم

¹ الطاهر براهيم، عبد اللطيف بكوش، ملامح الفكر التربوي عند مالك بن نبي، دن، جامعة محمد خيضر، ص 8.

² العابد ميهوب، المرجع السابق، ص ص 196-197.

³ نعيمة بن صالح، معالم الفكر التربوي عند مالك بن نبي، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 10، العدد

04، الجزائر، 07-12-2022، ص 12.

الاجتماع، وعلم النفس، ويقول التربية وسيلة فعالة لتغيير الإنسان وتعليمه كيف يعيش مع أقرانه، فهناك مفاهيم اقترنت بالتربية، كمفهوم الثقافة ومفهوم التغيير، وهي مفاهيم لها دلالات واسعة، تمثلت في نظرة بن نبي للطبيعة الإنسانية، وذلك أن التربية التي تقع على الإنسان يتحدد مفهومها عند صاحبها انطلاقاً من نظرتة إلى طبيعة موضوعه، بمعنى الطبيعة البشرية، والإنسان عند بن نبي ينطوي على قيمتين قيمة كإنسان وقيمتة ككائن اجتماعي¹.

فالتربية عملية تثقيف متواصلة وإنما ليست ظرفية فقط تتعلق بمرحلة تاريخية معينة، وإنما هي ديناميكية تتطور بتطور المجتمع..، وهي بهذا تتجاوز في فكر بن نبي حدود المؤسسة التعليمية لتمس مختلف مجالات الحياة والمجتمع ومؤسساته²، فالتربية هنا قضية وخاصة الإنسان، لذا فالجوانب في التربية أن ينهض من فكر مؤطر يرشد إلى رسم اتجاه فهم الموضوع، فالتربية بوصفها ظاهرة إنسانية تشمل رعاية للعقل والجسم، للروح والمادة، لأن التربية هي تغيير هادف يقص سعادة العام.

ف بن نبي يذهب إلى تصور فلسفة التربية باعتبارها: (عملية تثقيف متواصل تقوم بتركيب عناصر ثقافة المجتمع في بنية شخصية الفرد أي في بنية ما بعد الموحدين أو ما بعد الحضارة)، فيقصد هنا أن التربية عنده قد تشرب من منهج القرآن وهو منهج تربوي فريد، وكان من ذلك أثر في تفكيره في التربية إذ لا يقتصر معناه على الفهم الفني كما في الدراسات التربوية التي تأخذ بالاتجاه الامبريقي أو سواه، ويؤكد "أسعد السحمراني" مستخلصاً من قراءة مالك بن نبي أن الثقافة مسؤولة عن التربية، وبالتالي ف على التربية أن تلتزم بقواعد الثقافة التي تنفذ في حياة الجماعة لتشكل وجود فكرياً هو الإطار الناجح في بناء الإنسان انطلاقاً من تغييره لذاته³.

¹ رقية بوسنان، التربية في فكر مالك بن نبي (قراءة في سلسلة مشكلات الحضارة)، دن، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، د.س، ص 2-3.

² رقية بوسنان، المرجع السابق، ص 4.

³ الطاهر براهيم، عبد اللطيف بكوش، المرجع السابق، ص ص 10-13.

ويقول بن نبي في هذا المقام: ((إن الطبيعة تأتي بالفرد في حالة بدائية، ثم يتولى المجتمع تشكيله، تكيفه طبقاً لأهدافه الخاصة))¹، بهذا فالتربية باعتبار بن نبي بمثابة التأشيرة التي تتيح للفرد بالدخول في الحضيرة المجتمعية، وبها يصبح عدداً حقيقياً في المجموعة الإنسانية، ويقصد أن التربية هي عمل اجتماعي يقوم به المجتمع في تهيئة الفرد ونقله من الحالة الطبيعية الفردية إلى الحالة الدنية الاجتماعية المتحضرة²، ويرى كذلك أن التربية هي تربية للحرية عن طريق الحرية، حتى يتمكن الإنسان المترقي من أن يفهم ويشعر أن هو نفسه صانع مصيره، عن طريق فسخ المجال لأفكاره، لأن تتبلور وتظهر في سلوكياته وتتفاعل مع النسق العام لحركة المجتمع³، وبهذا القصد من التربية أنها رؤية فلسفية منطلقة من الذات الحضارية الإسلامية، أكثر منها مشكلة مناهج ووسائل بيداغوجية كما تطلعنا به الدراسات التربوية، التي تفتقر إلى الإطار النظري والتصوري للفعل التربوي في أبعاده الثقافية، فهي من منظوره أداة معرفية وتطبيقية لتجسيد المشروع النهضوي للأمة الإسلامية⁴.

وبهذا فتصبح التربية عند بن نبي مشروع متكامل يهدف إلى تكوين الفرد وتكيفه من المساهمة في التغيير والتجديد الحضاري المنشود، فيقول بن نبي هنا: (ومعنى ذلك خلق شبكة العلاقات القادرة على توحيد الطاقات المنطلقة بواسطة الغرائز، وتوحيدها في صورة نشاط مشترك يقوم به مجتمع، وظيفته تجميع هذه الطاقات الفردية لمصلحته بفضل هذه الشبكة، وهو موضوع التربية)⁵.

¹ مالك بن نبي، تر: عبد الصبور شاهين، ميلاد المجتمع، (شبكة العلاقات الاجتماعية)، دار الفكر، ط3، الجزائر، 1986، ص 65.

² بن الذيب جموعي، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 11، العدد 02، ورقلة، الجزائر، تاريخ النشر: 2023/06/03، ص 3.

³ علي صباغ، معالم تربوية في الفكر الحضاري عند مالك بن نبي، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 01، جامعة قسنطينة 02، الجزائر، د.س، ص 9.

⁴ عبد الحليم مهورباشة، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، مجلة الكلمة، العدد 95، سطيف 2، الجزائر، 2017، د.ص.

⁵ بن الذيب الجموعي، المرجع السابق، ص 3.

المطلب الثاني: أسس فلسفة التربية عند بن نبي.

رغم عدم تناول بن نبي لفلسفة التربية كمرب متخصص، إلا أن أفكاره التربوية الصريحة منها والضمنية، تم التعرض إليها بالدراسة والتحليل وقام بصياغتها **عمر نقيب** في دراسته. ركز بن نبي في صياغته للأسس التربوية على الشخصية الإنسانية المسلمة على إعتبار أنها أسس تركز على تحليل طبيعة الإنسان والمجتمع والمعرفة وغايات التربية، فهو يعتمد بذلك على فروعها كامحاور العامة للمناهج والطرائق العلمية الإجرائية الخاصة بالموقف التعليمي في **غرف الصف¹**، ومن هذا ف أسس التربية عند بن نبي هي:

1- الأساس الحضاري: ب باعتبار مشكلة العالم الإسلامي مضاربة في طبيعتها، وهذا ما يجعل شمولية النظر إليها، وهو ما يفرض أيضا شمولية المنهج، وبالتالي يظهر موقع التربية في هذا، لذلك استخدم بن نبي منهج التركيب المتألق الشمولي وهو منهج معالجة يسمح بالنظر إلى المشكلة في بعدها العام، جعل بن نبي من الحضارة وحدة التحليل الأساسية في منهجه، لتناسبها وطريقة المعالجة تضمنها كل أبعاد الأزمة.

كما أن بن نبي صور الانتقال بين أطوار الحضارة بنوع من الحتمية، حيث أنه لا يغفل ذلك الدور الذي يمكن أن تمارسه الإرادة في إعادة الأمور إلى نصابها². وبهذا فهو يرى أن التجديد من شروط البناء الحضاري وتجديده، فكل نهضة وكل حضارة وكل صحوة حضارية تستلزم التجديد باعتباره تغيير للإنسان والمجتمع³.

2- الأساس الاجتماعي: ينظر بن نبي إلى المجتمع نظرة وظيفية انطلاقا من البعد الحضاري التاريخي للمجتمع، حيث أنه يرفض ذلك التعريف الوصفي للمجتمع الذي يعتبر

¹ إبراهيم بوتزعه، بوجمة نقيب، التنظير التربوي والمدرسة الحضارية في الفكر الإسلامي المعاصر، (النظرية التربوية عند مالك بن نبي نموذجا (1905-1973))، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، العدد2، جامعة المسيلة، د.س، ص ص 65-66.

² بوراس يوسف، أسس التربية عند مالك بن نبي وأهدافها ومجالاتها، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، المجلد10، العدد04، جامعة بوضياف، المسيلة، تاريخ النشر: 2022/12/07، ص ص 5-6.

³ فريدة حمالي، الإنسان في الفكر التربوي لمالك بن نبي، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، المجلد10، العدد04، تاريخ النشر: 2022/12/07، ص 4.

المجتمع هو (تجمع الأفراد ذوي عادات محددة...)، حيث يجعل من التربية الاجتماعية ضرورة للتحضر، بل هي ما يحدد معنى التحضر باعتبار أن التربية هي التي تحضر الإنسان لإدماجه في العيش المشترك، حيث يشكل هذا الجانب بعدا وأساسا رئيسا في التربية عند بن نبي، ويطلق عليه التربية الاجتماعية، إذ يصبح دور الأساس هو إعادة بناء هذه الشبكة¹.

يقول بن نبي: (لم يكن ذلك العلم استبطانا لحاجة مجتمع يريد معرفة نفسه ليحدث تغييرها، بل لم يكن استظهارا لبيئة نبحث عنها لتغييرها) والمقصود هنا أن العلوم الاجتماعية والتربوية الغير أصلية لا تحقق الهدف المنشود، المتمثل في التغيير الاجتماعي والمتحضر، ف بن نبي يدعوا إلى التأهيل الاجتماعي الذي ينتهجه في مشروعه التربوي².

المطلب الثالث: غايات فلسفة التربية عند بن نبي.

غاية فلسفة التربية عند بن نبي لا تخرج عن فلك تحقيق النهضة التي يعرفها مالك بن نبي: (مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفرادها في كل طور من أطواره وجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة المساعد، الضرورة في هذا الطور أو ذلك من أطوار نموه...أشكالا مختلفة للمساعدة التي يريد ويقدر المجتمع المتحضر على تقديمها للفرد الذي ينتمي إليه)، فهو بهذا يؤكد أن هدف التربية لا يتوقف عند بلوغ تشكيل التغيير المنشود إنما بالمحافظة عليه والعمل على استمراره³.

فيتكلم بن نبي في كتابه "مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي"، أنه لن يتأتى ذلك في أية أمة من الأمم دون سياسة عليا وتحديد واضح للغايات والأهداف، ومن هنا يتساءل عن ماهية الأهداف التي تتوخاها من التربية والتعليم، وهو يقصد بها التعلم لمجموعة من الأهداف والمقاصد، ومن أن التعلم هو الوسيلة لفهم الكون والحياة والخلق⁴.

¹ بوراس يوسف، المرجع السابق، ص ص 8-10.

² بن النيب جموعي، المرجع السابق، ص 11.

³ الطاهر براهيم، عبد اللطيف بكوش، المرجع السابق، ص 14.

⁴ علي صباغ، المرجع السابق، ص 9.

أ- غايات دينية روحية: فتمثل في إعداد الإنسان المؤمن وتدعم القيم الروحية والدينية في الإنسان، فهي جملة من الصفات المتغيرات التي يلزم تتميتها تهدف إلى إخراج الفرد من صفاته الوراثية إلى شخص مكيف منوط بعملية التحضر وتبعد به عن عوالم القابلية للاستعمار، ونذكر جملة من المتغيرات، كالنمو الكامل للفرد، ومن تكوين المواطن الصالح إلى تكوين الإنسان الصالح، تصفية التراث من الرواسب، غرس الروح الإسلامية¹.

-تهدف فلسفة التربية إلى إعانة واضعي السياسات التربوية والمختصين فيها على مواجهة الأسئلة الكبرى التي تطرح في الميدان التربوي، مثل ما طبيعة الإنسان؟، وما هي الطبيعة الإنسانية؟ ما هي القيم التي تناسبه؟ ما هي طبيعة العالم الذي يعيش فيه الإنسان؟..²

ب- غايات أخلاقية ومعرفية: فإذا كان لكل حضارة نوازعها وطاقتها، وأن تلك الهوية المميزة لكل حضارة هي التي تسيطر وتوجد جميع نتائج الحضارة من فكر وأدب وفن وعلم، فإن الوعي بالذاتية الحضارية الإسلامية وبجوهرها هو المكون الحقيقي لشخصية الحضارة الإسلامية والمقوم الأساسي للبناء الاجتماعي الإسلامي، وتتمثل في إعداد الإنسان على خلق عظيم وتدعيم القيم الأخلاقية والمعرفية التي تشكل التربية، وذلك من خلال هذه المتغيرات: تكوين الذوق العام، تقديم الواجب عن الحق للتخلص من ذهان السهولة والاستحالة³.

ج- غايات اجتماعية واقتصادية: إن الحديث عن الغايات الكلية للتربية عند بن نبي ينطلق من صميم "فلسفة التربية"، التي تشكل في كنف فلسفة المجتمع العامة وتصوره للإنسان والحياة والكون، وبهذا فإن أهداف التربية في فكر بن نبي تبدأ أساساً من اعتقاده بأن الحضارة بناء داخلي تاريخي متدرج ومتواصل يبدأ من نقطة معينة، هي هذا الواقع المائل

¹ العابد ميهوب، المرجع السابق، ص ص 225-231.

² وفاء برتيمة وآخرون، رهان العقلانية العربية والفضاء الفلسفي المفتوح، د.ط، دار الخليج للنشر والتوزيع، د.ب، 30 يناير 2023، ص 255.

³ نفس المرجع، ص ص 237-242.

بكل ما يحمله من رواسب وآفات، ومن ثم تكون فكرة التغيير هي الهدف الذي لا مناص من بلوغه، وذلك بانتهاج طريقين متعاكسين تعبيراً متكاملين مقصداً¹.
تكتسب القيم الخلقية المنبثقة عن الرؤية الإيمانية، والحس الديني موضوعية في ميدان العلاقات الاجتماعية وتسهم في الدفع الحضاري سلبيًا وإيجابيًا بثبات القيم الروحية والأخلاقية والاجتماعية، وتهدف التربية من منظور اجتماعي إلى إرسال الأسس والقواعد يتشكل من خلالها النظام الاجتماعي في حركة شمولية متكاملة².

خلاصة:

¹ رقية بوسنان، المرجع السابق، ص 7.

² العابد ميهوب، المرجع السابق، ص 248.

إن كل أعمال "بن نبي" الفكرية سعت لحل مشكلة الحضارة التي يعاني منها العالم الإسلامي بصياغته لرؤية جديدة، فرأى أن في التربية الطريق الفعال لمعالجة مشكلة التخلف في المجتمع العربي والإسلامي، حيث تمكن من حصر مفهوم والأسس التي تقوم عليها التربية، متمثلة في الحضارة والدين والمجتمع والإنسان، كذلك تحديده لغايات التربية المتمثلة في بعث روح العمل في صفوف الأفراد.

الفصل الثاني:

مجالات الفلسفة التربوية عند مالك بن نبي.

تمهيد.

المبحث الأول: التربية الاجتماعية والأخلاقية عند بن نبي.

المطلب الأول: أسس التربية الاجتماعية والأخلاقية عند بن نبي.

المطلب الثاني: شروط التربية الاجتماعية والأخلاقية عند بن نبي.

المطلب الثالث: غايات التربية الاجتماعية والأخلاقية عند بن نبي.

المبحث الثاني: التربية الجمالية والفنية والثقافية عند مالك بن

نبي.

المطلب الأول: تعريف التربية الجمالية والفنية والثقافية عند بن نبي.

المطلب الثاني: أسس التربية الجمالية والفنية والثقافية عند بن نبي.

المطلب الثالث: غايات التربية الجمالية والفنية والثقافية عند بن نبي.

خلاصة.

تمهيد:

هناك حاجة ماسة لفلسفة التربية عند مالك بن نبي، فالتربية عملية فردية واجتماعية تتعامل مع فرد في مجتمع تنقل إليه معارف ومهارات، وتنتقل لغة الجماعة من جيل إلى آخر، وبهذا سوف ندرس في هذا الفصل تعدد مجالات فلسفة التربية، بالتطرق للتربية الاجتماعية وأسسها فضرورة بناء فلسفة تربوية جديدة تستهدي بها الأجيال المسلمة لبناء حضارة جديدة، وصولاً لذكر مجال آخر من التربية وهي للتربية الجمالية والفنية وكذا القافية بإبراز الأسس والغايات التي تطمح إليها فلسفته التربوية.

المبحث الأول: التربية الاجتماعية والأخلاقية عند مالك بن نبي.

كل تربية تقوم على أساس فلسفة معينة بما تحتويه هذه الفلسفة من معرفة وقيم وأخلاق وطبيعة بشرية، ويتضح هذا بصفة خاصة في ميدان فلسفة التربية وفي قيامها بوظيفتها، وبهذا سوف نتطرق إلى مجالات فلسفة التربية عند بن نبي المتعددة، إذ أن دعوة "بن نبي" إلى تنشئة اجتماعية تربوية والتعايش مع الثقافات والمحافظة على الخصوصية للمجتمعات العربية الإسلامية¹.

المطلب الأول: أسس التربية الاجتماعية والأخلاقية عند بن نبي.

قبل التطرق إلى أسس التربية الاجتماعية والأخلاقية فلا بد من أن نبرز مفهوم هذه الأخيرة أولاً، فالمقصود بالتربية الاجتماعية هي تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى يصبح الفرد صالحاً للحياة في بيئته الاجتماعية²، فهذه التربية عند بن نبي هو ذلك المنهج الذي يهدي سير مجتمع ما، لأن عجلة المجتمع تدور بفضل شبكة العلاقات الاجتماعية، وبهذا نرى الانسجام بين شبكة العلاقات الاجتماعية في مجتمع ما وبين نظام رد الفعل لدى الفرد، مما يوحي لنا وجود علاقة ضرورية بين نطاق النفس الإنسانية من جهة ونطاق الزمن الاجتماعي من جهة أخرى³.

ويعرفها كذلك على أنها عملية ثقافية وإستراتيجية اجتماعية يستثمر من خلالها المجتمع في ثرواته الفكرية والبشرية والمادية وكذا الروحية النفسية، من خلال توجيه قدرات الأفراد والجماعات وتوجيهها فكرياً، وروحياً، ونفسياً، وعملياً بهدف تحقيق التوازن الاجتماعي لبلوغ

¹ نعيمة بن صالح، المرجع السابق، ص 23.

² أحمد الزغبى، المعجم الفلسفي، دار الآثار، ط1، دب، 1996، ص 95.

³ بوتلجة فائزة، التربية الاجتماعية عند مالك بن نبي (القواعد والشروط)، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية،

المجلد 11، العدد1، جامعة الجزائر، 6-01-2023، ص ص 2-3.

مرحلة الإنجاز الحضاري¹، وهذا ما يعني به بن نبي حين طرح تصوره للتربية الاجتماعية باعتبارها تكييف الفرد ضمن سياقه البنائي بتغيير من "فرد" غرائزي إلى "شخص" مكيف ضمن النشاط المشترك، إن إدماجه في شبكة العلاقات الاجتماعية عملية تحية، وهو في نفس الوقت عملية انتقاء، وتتم هذه العملية المزدوجة في الظروف العادية، أي في حالة المجتمع المنظم، بواسطة المدرسة، وهذا ما يسمى بالتربية²، فكان تركيزه على هذه التربية بوصفها أداة لا غنى عنها في بناء المجتمع المنشود، فالتربية الاجتماعية هنا ليست أفكارا ونظريات مجردة عاجزة عن تغيير المجتمع واكتسابه الحيوية اللازمة لنهضته، كما أنها ليست بضاعة يتاجر بها أذعياء الفكر المتعاملون ولكنها أداة فعالة كفيلة بتغيير النفس الإنسانية³، فنجد في كتابه "ميلاد المجتمع"، حيث اعتبرها الجوهر الذي يتأسس عليها المجتمع وبها يستمر تواجد وبدوام، فهي تمثل ذلك الحيز من التجسيد لتلك القيم الروحية التي تؤسس لتواجد المجتمع التاريخي، كما تهتم بتكوين الإنسان وإعدادة نفسيا وأخلاقيا واجتماعيا من أجل مواجهة تحديات الواقع وبناء أمة متطورة وقوية من جهة أخرى، وهذا كله في إطار أخلاقي وجمالي يستقي أساسياته من تعاليم الدين الإسلامي وشرائعه⁴.

التربية الأخلاقية: وقد تكلم "بن نبي" عن التربية الأخلاقية باعتبارها من أساسيات قوة شبكة العلاقات الاجتماعية التي من دونها لا يمكن تحويل الثروات المتاحة للمجتمع إلى رأس مال فكري قابل للتداول وإنتاج النهضة، لأن التربية الأخلاقية كموجه لشبكة العلاقات الاجتماعية تقوي التلاحم الوجداني بين أفراد المجتمع من خلال تعزيز الثقة كركيزة لهذه الشبكة، ودونها

¹ حنان بوطورة، سميرة منصور، التربية الاجتماعية ودورها في تنمية رأس المال الاجتماعي بالمجتمعات العربية من وجهة نظر مالك بن نبي، مجلة البحوث التربوية والتعليمية، المجلد 11، العدد 02، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة (الجزائر)، 9-06-2022، ص 113.

² العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم، ص 276.

³ ناجي الحجلوي، التفكير الاجتماعي عند مالك بن نبي، الدار التونسية للكتاب، د.ب، 2011، ص 109.

⁴ منير قندوز، امين احمد، الإنسان والمجتمع والمعرفة في ضوء فكر مالك بن نبي التربوي، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 11، العدد 2، جامعة محمد بوضياف المسيلة، جامعة وهران، 28-12-2021، ص ص 341-342.

لا يمكن للأفراد إلا تحقيق أمجاد فردية تقوم على مبدأ التديس للثروات والمصلحة الشخصية¹.

ومن أسس التربية الاجتماعية والأخلاقية هي:

1- الأساس الاجتماعي: تختلف مشكلات الإنسان عن المشكلات الطبيعية المادية، التي تستثمر التجارب الخارجية وتستقي خبراتها في تطوير الواقع المشابه لها، لكن الاستعاضة بتجارب الغرب في العلوم الاجتماعية والإنسانية، يعد ضرب من المجازفة انفصالها عن إطارها الاجتماعي، فالصيغ والمعادلات الرياضية الحسابية في العلوم الفيزيائية لها وجهتها أثناء تطبيقها في المجتمعات الأخرى²، لكن هذا التأثير يعمل على تفكيك المجتمع إذا لم يأخذ بحسابه قيمه ومعتقداته، وثقافته فلم يكن العلم الذي اقتبسته من جامعات الغرب وسيلة (إسعاد)، بل كان طريقا (للمظاهرة)، لم يكن ذلك العلم (استبطانا) لحاجة المجتمع يرد معرفة نفسه ليحدث تغييرها، لم يكن (استظهارا) لبيئة نبحث عنها لتغييرها، فهو قانع منطوي على ذاته، حبيس في صورته وأشكاله المألوفة، وأقرب دليل على انعدام فاعلية هذا العلم هو أننا لن نر فيه حتى الآن وجها من تلك الوجوه، الخالدة، يبرز في التاريخ المعرفة الإنسانية في القرن الحالي³، فغياب الروح عن الحلول المستوردة أو اختلافها مع روح المجتمع تعيق فتلك الصيغ الاجتماعية التي في العادة نقوم بجلبها لتنظيم المجتمعات المتخلفة لا تصدق عليها الصيغ الكيميائية (هيدروجين 2 + أكسجين 1 = ماء) هي صحيحة، لكن في البناء الاجتماعي وتنظيمه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تطبق دون أن تؤثر في بنية

¹ حنان بوطورة، سميرة منصور، المرجع السابق، ص 115.

² العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم، ص 287.

³ مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، المرجع السابق، ص 84.

المجتمع، فكل مشكلة اجتماعية هي وليدة إطار اجتماعي معين نفخ فيها من روحه¹، وحتى داخل المنظومة الإسلامية فبعض الأنظمة (كالزكاة) مثلا، التي كانت فقدت فاعليتها الاجتماعية، كما هو الإسلام دينيا وعسكريا وثقافيا واجتماعيا لكنها فقدت فاعليتها الاجتماعية، كما هو الإسلام نفسه الذي فقد في نفسية الإنسان المسلم وضميره وصداه ودويه وقوة توجيهه لسلوك الفرد وأعماله ومشاعره وأفكاره، فلم يعد للإسلام داخل الدفع القوي والعامل الضابط لسلوك إلا داخل المسجد الشيء الذي أحدث فتورا في العلاقة بين العنصر الروحي والعنصر الاجتماعي².

يرى بن نبي أن العلاقات الاجتماعية تفقد مبادئها إذا تفاقمت المشاكل بحيث يصير العمل المشترك صعبا بين أفراد المجتمع الواحد ويقول بن نبي في هذا المقام: ((العلاقات الاجتماعية تكون فاسدة عندما تصاب الذوات بالتضخم، يصبح العمل الجماعي المشترك صعبا، أو مستحيلا، إذ لا يدور النقاش حينئذ إيجاد حلول لمشكلات، بل للعثور على أدلة وبراہين))، وفي نفس الفكرة يرى بن نبي بأنه إذا بلغ الحد النهائي في تطوره عندما يفقد بالتدرج خاصته الانسجام ((... ويصبح في نهاية تحلله عاجزا عن أداء نشاطه المشترك أنه يتوقف على أن يكون مجتمعا بالمعنى الدقيق الذي نقصد إليه من هذه الكلمة))³.

2- الطاقة الحيوية: فعند التطرق إلى مفهوم الطاقة الحيوية عند بن نبي فنجد أنه يعتبرها كأحد من المفاهيم الأكثر محورية في صياغة الإنسان المنوط بالحضارة وعملية التربية، فهي مكون أساسي من مكونات الشخصية المسلمة، وهو حالة نفسية ناتجة عن التفاعل مع الفكرة الدافعة، ويفضي هذا التوتر إلى تحرر الطاقات الكامنة في الأنفس نحو الفاعلية والنشاط ((ينطلق الفرد الذي يشعر فجأة بانفجار ذاتي في نفسه، انفجار يطلق طاقاته المكبلة، فتغير

¹ العابد ميهوب، محورية التربية الاجتماعية في فلسفة التغيير عند مالك بن نبي، مجلة حقائق للدراسات النفسية

والاجتماعية، العدد 17، جامعة زيان عاشور، الجلفة، ص 11.

² العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، ص 288.

³ مالك بن نبي، ميلاد المجتمع، المصدر السابق، ص ص 35-40.

وجه التاريخ))¹، ومصدر هذا التوتر هو الفكرة الدينية التي تحدث تغييرا في سمت الفرد ومظاهره، حيث تغير في نفسه، وبذلك يكون لمنهج التربية الاجتماعية أثره في تجميل ملامح الفرد، أي أن مجموعة من الانعكاسات تؤدي إلى خلق صورة جديدة كأنها تتمثل في وجه جديد، فالطاقة الحيوية قد تهدم المجتمع ما لم يسبق تكييفها، أعني ما لم تكن خاضعة لنظام دقيق تمليه فكرة عليا، وتغير توجيهها هذه الطاقة²، وبهذا أكدت الفكرة الدينية صلاحيتها في بناء مجتمع استطاع أن يؤدي نشاطه المشترك، وأخضعت هذه الفكرة الطاقة الحيوية لدى البدوي العربي لنظامها الدقيق، فجعلت منه إنسانا متحضرا ومحضرا، وأظهرت فاعليتها الكاملة في إعادة تنظيم وتوجيه الطاقة الحيوية، التي جعلت من المسلم الحديث الديانة يؤثر على نفسه لتتحول إلى طاقة محكومة فعالة منظمة موجهة نحو نظام المهام الاجتماعية شاكلة خطة نهضة³.

إن الأفكار عند بن نبي هي عالم قائم بذاته بين عناصر البناء الثقافي: ((ويكتشف الإنسان عالم الأفكار عبر اكتشافه لعالم الأشياء أولا، وحين يلمسه في فترة الطفولة، ثم يأخذ تدريجيا في اكتشافه لعالم الأشخاص لمقدار ما يربطه من علاقات عاطفية، تبدأ من عائلته الصغيرة، ثم تأتي الخطوة التي يصفها بن نبي الحاسمة في نمو الإنسان، حين يضع قدمه على عتبة عالم الأفكار من خلال تكوين روابط شخصية في حياته))⁴، يعبر بن نبي عالم الأفكار أهمية بالغة إيمانا منه بدور الفكرة في بعث المجتمع وبنائه وتحسين منجزاته، وتغير نفسيات أفرادها بما يتوافق ومتطلبات التقدم الاجتماعي والحضاري، فلا غرو في أن يهتم بالبنية الثقافية في واقع المجتمع العربي الإسلامي تحليلا ونقدا، وفي هذا الصدد يذهب إلى أن النقص ليس في عالم الأفكار ذاته بل هو في طريقة التعامل معه يقول: ((فالذي ينفذ

¹ مالك بن نبي، تأملات، المصدر السابق، ص 138.

² العابد ميهوب، محورية التربية الاجتماعية في فلسفة التغيير عند مالك بن نبي، ص ص 11-12.

³ العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، ص 289.

⁴ مالك بن نبي، ميلاد المجتمع، ص 55.

المسلم ليس منطق الفكرة ولكن منطق العمل والحركة. وهو لا يفكر ليعمل بل ليقول كلاما مجردا بل إنها أكثر من ذلك ببعض أولئك الذين يفكرون تفكيرا مؤثرا ويقولون كلاما منطقيًا...))¹.

ففكرة التغيير الاجتماعي شغلت فكر ابن نبي منذ بداية وعيه بعالم الأفكار، فمشكلة الأفكار بوصفها جزء من الوظيفة الرسالية للمثقف المسلم، حيث يقول في هذا المقام، ((وعلى هذا نجد أن أهمية الأفكار في حياة مجتمع معين تتجلى في صورتين: فهي إما تؤثر بوصفها عوامل نهوض بالحياة الاجتماعية، وإما أن تؤثر على عكس ذلك بوصفها عوامل ممرضة تجعل النمو الاجتماعي صعبا ومستحيلا))، ف ابن نبي ينظر إلى الأفكار والمشكلات من منظور اجتماعي...، فالمسألة في نظره هي قضية مجتمع وليست قضية فرد، لأن المصاعب والمشاكل التي تهاجم الفرد ليس مصدرها تكوينه المادي الخاص، ولكن صلته بالمجتمع الذي بدوره يجب أن ينظر إلى الفرد كعنصر فعال فيه، وليس مجرد كائن بشري².

في التربية الأخلاقية: يربط بن نبي بين النمو الأخلاقي وبين الإنسان ككائن تاريخي يسعى لإقامة الحضارة، إذ يسمح السمو الروحي الذي توجده التربية الأخلاقية بما ترسخه من مبدأ أخلاقي في الإنسان بالارتقاء بطبيعته الغريزية لتكون مصدر للبناء الحضاري، لأن المبدأ الأخلاقي هو الذي يعطي للتاريخ معناه ويخرجه من كونه مجرد أحداث زمنية ليعطيها معناها الاجتماعي الخاص³، فمالك بن نبي اعتنى بالأخلاق كمحور أساسي للنهوض بالمجتمع، ومما جعل منها حجر الزاوية لمجمل تفكيره الحضاري، فالأخلاق هي سلوك

¹ ناجي الحجاوي، المرجع السابق، ص 96.

² ناصر هواري، **اجتماعية الفكر عند مالك بن نبي (قراءة في منطلقات فاعلية المنهج)**، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 68، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، أكتوبر 2020، ص 47.

³ حنان بوطورة، سميرة منصور، المرجع السابق، ص 115.

يتفاعل فيه الضمير والفكر والعاطفة والإرادة، لهذا عرف الأخلاق بأنها: "محور النمو الاجتماعي والثقافي والاقتصادي.."¹.

وعليه فالنهضة الحقيقية بالمجتمعات العربية تستلزم عند بن نبي تربية أخلاقية لأفراد العربي المسلم تحدث انقلاباً جذرياً في أفكار الأفراد وأخلاقياتهم ومعاملاتهم لينشأ عالم المؤسسات الاجتماعية، فالتغيير الذي ينصب على الأفكار وينعكس على الأشياء والعلاقات الاجتماعية، يوجد الفاعلية التي ترتبط بصورة جوهرية بالمشكلة الأخلاقية².

المطلب الثاني: شروط التربية الاجتماعية والأخلاقية عند بن نبي.

1- الشروط الاجتماعية: بالنسبة للشروط الأولية في التربية الاجتماعية لدى "ابن نبي" يلزم أن نواجه مشاكلنا الاجتماعية وأن لا نقيس الحلول الجاهزة من الخارج، حيث يرى أنه من أجل القضاء على المشاكل الاجتماعية يجب أن لا يقتصر العمل على افتراض الحلول التي تأكدت صحتها خارج بلدنا، ((ليس أو هن ولا أضعف من أن نرفض الاستعارة بتجارب الآخرين والإفادة من جهودهم ولكن بشرط أن نرد الحل المستعار إلى أصول البلد المستعير، وبعبارة أخرى يلزم أن نهى في بلادنا المحيط اللازم لتطبيق ما نتصور من حلول لمشاكلنا الاجتماعية))³. في هذا العصر الذي نعيش فيه تصيب المجتمعات التجديد في النواحي المادية والاجتماعية، فكانت التربية وسيلة أساسية لزيادة العناصر الثقافية الجديدة، وكذا وسيلة المجتمع للقضاء على المشكلات الاجتماعية، فإن علاقة التربية بالتغيير الاجتماعي علاقة متبادلة لا يمكن الاستغناء عنها، ففي هذا المقام يرى بن نبي أنه لا يمكن تطبيق

¹ العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، المرجع السابق، ص ص 339-340.

² الحاج رباني، الإنسان والوعي التاريخي: قراءة في فكر مالك بن نبي، مجلة الناصرية، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، المجلد 4، العدد 1، د.ب، جوان 2013، ص ص 550-553.

³ مالك بن نبي، ميلاد المجتمع، ص 104.

نفس بناء منظومة تربوية تستقي براهينها من الخارج¹، تكلم ابن نبي عن المشاكل التي تواجه العالم الإسلامي وكيف أن مفعول الفكرة الإسلامية قد اختفى في عصرنا ولم يعد باستطاعتها إخضاع الطاقة الحيوية، كما في عهد النبي (ص) بانتشار الإسلام ساهمت الفكرة الإسلامية في إخضاع الطاقة الحيوية لدى الفرد البدوي العربي وجعلت منه إنسانا متحضرا يسعى إلى بناء الحضارة ((فعندما كان النبي مشغولا في المدينة بالمطالب المادية للدولة الإسلامية الفتية من أجل مواجهة ضرورات الحرب التي ستبدأ بمعركة بدر كان صحابته يقدمون له عن طيب خاطر جزاء من أموالهم ويعقب...))². إن جميع أنواع الحلول ذات الصيغة الاجتماعية التي نستوردها من بلدان أخرى تشبه الصيغة الكيماوية التي أشار إليها هي صحيحة من ناحية التركيب ولكنها تقتضي عن التطبيق عناصر مكملة لها وهي الطاقة التي لا يمكن أن تأتي مع هذه المعادلة بل نستبقها من المحيط الاجتماعي³.

2- الشروط النفسية:

أ- إعادة بناء الإنسان: يرى "ابن نبي" أنه إعادة بناء الإنسان شرط من الشروط الأساسية لتأسيس التربية الاجتماعية ونجاحها، حيث صنع رجال يمشون في التاريخ مستخدمين (التراب-الوقت)، والمواهب في بناء غاياتهم لأن المشكلة التي نوجهها هي مشكلة الرجل الذي يرضى بالقليل من الأشياء، يحمل في نفسه روح الهزيمة والاستسلام عاش حياته في المدينة، لذا هذا الشرط فعال في بناء الأسس الصحيحة للتربية.

ب- فكرة التوجيه: فهذه الفكرة بصفة عامة عند بن نبي هو تجنب الإسراف في الجهد وفي الوقت فهناك الملايين من السواعد، العاملة والعقول المفكرة في البلاد الإسلامية لم تستغل أحسن استغلال فكم من طاقة وقوى ذهبت عبثا⁴، حيث يبدأ التغيير النفسي بظهور الفكرة

¹ بوتلجة فازية، المرجع السابق، ص 10.

² مالك بن نبي، ميلاد المجتمع، المصدر السابق، ص 108.

³ بوتلجة فازية، المرجع السابق، ص 11.

⁴ المرجع نفسه، ص 7.

الدينية في مجتمع ما، فالإنسان تدب فيه الحيوية، ويحقق عمله الاجتماعي، فالفكرة الدينية تخلق الشبكة الروحية والتي هي قصة إيمان بالله، وهو يخلق بعمله هذه شبكة العلاقات الاجتماعية التي تتيح لها المجتمع، أن يضطلع بمهمته الأرضية، العمل التاريخي حيث في نظر "ابن نبي" أن هذا التغيير النفسي هو الذي يبدأ منه تغيير المجتمع، كما يمثل الشرط النفسي في كل تغيير اجتماعي¹.

كانت أول عملية يضطلع بها المجتمع الناشئ هي تغيير الصفات النوعية الخاصة بالفرد، صفات اجتماعية تحدد معالم الشخص، وذلك بتغيير الطاقة الحيوية المنطلقة من الغريزة إلى طاقة اجتماعية خاضعة لمراقبة نظام الانعكاسات المتكونة لدى الفرد المكيف الذي تم إخضاعه لعملية التربية، ويسمى إنسان في هذه الحالة ب (الشخص) أو الفرد المكيف².

ج-التوجيه الثقافي: ينطلق "ابن نبي" من فكرة انتقاده لمفهوم الثقافة التي يربطها البعض بسعة الاطلاع، لأن المفهوم الحقيقي للثقافة نظرية في السلوك أكثر من أن تكون نظرية في المعرفة.

د-التوجيه الأخلاقي: في نظر "ابن نبي" أن الأخلاق تساهم في تكوين الصلات الاجتماعية، وهذا يكون عن طريق خلق قوة التماسك الضرورية للأفراد في المجتمع، وهذه القوة مرتبطة فيما بينها بالغريزة لكن بعد تهذيبها وتوظيفها بروح خلقية سامية³.

حيث كانت الفكرة الدينية هي المبعث الأول في التغيير النفسي وبالتالي تغيير المجتمع، فهذه الفكرة تتولى إخضاع غرائز الفرد إلى تمثل ما يصطلح عليه علم النفس (الفرويدية) ب (الكبت)، وهذه العملية الشرطية ليس من شأنها القضاء على الغرائز ولكنها تتولى توظيفها في علاقة وظيفية مع مقتضيات الفكرة الدينية⁴.

¹ العابد ميهوب، محورية التربية الاجتماعية في فلسفة التغيير عند مالك بن نبي، المرجع السابق، ص 4.

² العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، المرجع السابق، ص 279.

³ بوتلجة فازية، المرجع السابق، ص ص 7-8.

⁴ العابد ميهوب، محورية التربية الاجتماعية في فلسفة التغيير عند مالك بن نبي، ص 4.

في التربية الأخلاقية: فالنظر إلى المبدأ الأخلاقي من زاوية تحقيقه للتماسك الاجتماعي، وتكوين الوحدة التاريخية لمجتمع ما، وتركيب عالم الأشخاص يتم بواسطة أمرين:
الأول: الغريزة الاجتماعية عند للفرد: إذ كل فرد يحمل في داخله ميلا للجماعة، حيث ين
نبي يرى أن تلك الغريزة هي الأصل في تكوين الأمة، فالمجتمعات البدائية تستخدم هذا
الجانب.

الثاني: الروح الأخلاقية: وهذا يلاحظ في المجتمعات التاريخية، إذ الروح الأخلاقية تتكون
لدى الجماعة انطلاقا من الدين السماوي¹.

أولى بن نبي عناية كبيرة لأهمية الأخلاق في بناء الحضارات القديمة والحديثة، ففي نفس
الوقت الذي تبدأ الفكرة الدينية بربط الفرد والمجتمع بالله، تبدأ في بناء شبكة العلاقات
الاجتماعية التي تتيح لهذا المجتمع أن يضطلع بمهمته الأرضية².

المطلب الثالث: غايات التربية الاجتماعية والأخلاقية عند بن نبي.

-فالتربية الاجتماعية عند ابن نبي " هدفها العمل على إدماج الفرد في المجتمع وتأهيله
للقيام بدوره المناسب وفقا لما يملكه من استعدادات فطرية وما اكتسبه من مهارات.

-وكذا تغيير وإعادة الطاقة الحيوية للفرد من شكلها البدائي الذي ينطلق فيه الفرد من مبدأ
الغريزة للمحافظة على نوعه إلى شكل أرقى في التعامل الاجتماعي المتحضر.

-العمل على إدماج الفرد في شبكة العلاقات الاجتماعية بدفعه إلى التخلي عن العادات
المنافية للنزعة الاجتماعية واستبدالها بأسس أكثر توافقا مع مقتضيات الحياة الاجتماعية³.

¹ العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، المرجع السابق، ص 341.

² المرجع نفسه، ص 373.

³ حنان بوطورة، سميرة منصور، المرجع السابق، ص 114.

- فالغاية من التربية الاجتماعية هي إعداد المواطن الصالح الذي يستفيد المجتمع من حياته "فالرجل الذي لا يشعر بالحياة هو الحي الميت يتنفس ولكنه لا ينتفع بحياته ولا ينفع بها غيره".

- إن الغاية من التربية هو تكوين إنسان كامل متصل بمسائل الحياة، ويعمل على تجاوز معضلاتها فالحياة لا تختزل في الترف والتمتع بل الحياة هي العمل، بأن يقف الإنسان عن قيمة إنسانية فيعرف كيف يستخدم طاقته الداخلية بما ينفع المجتمع¹.

- تساعد التربية الاجتماعية على بناء المواطن الصالح وتنمية الحساسية الاجتماعية لديه، وكذا الفهم العلمي والاجتماعي للبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها بكل عناصرها وتعقيداتها، ولأدوار الأفراد فيها لمعايشة الواقع وفهمه وتكوين النظرة المستقبلية للحياة، والأمور المرتبطة بها، وكذلك تكوين الاتجاهات الايجابية وتدعيم الخلق الاجتماعي بشكل إيجابي، كل هذه الوظائف تسهم التربية الاجتماعية في تحقيقها في إطار مرحلة التعليم الأساسي وفق قدرات التلاميذ ومستويات نموهم بما يساعدهم أيضا في توسعة نظرم لإطار البيئة المحلية إلى الإقليمية والوطنية والقومية، ثم العالمية على أساس أن العالم كيان تتفاعل عناصره زمان ومكان².

- كما أنها تلعب دورا مهما في إيجاد المواطن الصالح، وتبني الإنسان الماهر الفعال إلى يفهم ذاته ويشارك في تطوير مجتمعه.

- **أ- تنمية المواطنة:** يعمل على تنمية المواطنة من خلال المشاركة الفعالة في الصف، والمدرسة، والعالم، ومفهوم المواطنة متغير من مجتمع إلى آخر، والدراسات الاجتماعية والتربية الاجتماعية هي من أكثر المباحث الدراسية مسؤولية في تنمية المواطنة.

¹ محمد العطية الإبراشي، أصول التربية المثالية في أميل، دار المعارف، ط1، القاهرة، د.س، ص 60.

² محمد الطيبي وآخرون، التربية الاجتماعية وأساليب تدريسها، دار العلم والثقافة، د.ط، د.ب، 2018، ص 20.

ب- تزويد الطلبة بالمعرفة: تتمثل هذه المعرفة في التاريخ والعلوم الاجتماعية وكذا العلوم الإنسانية.

ج- تزويد الطلبة بالمهارات: عن طريق المشاركة بين الأفراد والجماعات، كف يتفاهم التلاميذ مع الآخرين، خاصة مهارات التفكير الناقد، وتدريب التلاميذ على مهارة الدراسة والاستماع والحديث والكتاب¹.

إيماناً من المفكر التربوي "ابن نبي" أن النهضة يصنعها المجتمع بالتغلب على مشاكله التي يجب أن تخضع لتحليل دقيق وموضوعي، حتى يستطيع إيجاد الحلول المناسبة لها وتلك الحلول مهمة النخبة المثقفة التي لا يجب أن تعيش بثقافتها في برج عاجي، ومن هذا المنطلق الإصلاحية يسعى إلى إبراز ضرورة التغيير في المجتمع الإسلامي انطلاقاً من مقوماته الدينية والثقافية، واستثمارها في البعث الحضاري من خلال عناصره الثلاثة (الإنسان - التراب - الزمن)².

هـ- إرساء فكرة التغيير في المجتمع: يسترسل بن نبي في فكرة التغيير من قوله تعالى: ((إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)) (الآية 11 سورة الرعد)، فالأمر الذي يريد تأكيده هو أن الروح وتغييرها هو منطلق تأسيس حضارة جديدة³.

فالتربية الأخلاقية في المنظومة الفكرية عند بن نبي هي أرحب مفهوماً وأكثر اتساعاً مما جاء في كتابات مفكري الغرب وفلاسفتهم، حيث أن الأخلاق يدخل في إطارها كل العلاقات والتفاعلات الإنسانية، فمساهمة الأخلاق فعلياً في بناء الإنسان..، إذ بن نبي فكرة الأخلاق لا من الناحية النظرية الفلسفية، بقدر ما ينظر إليها من الناحية الوظيفية، ويعتبر الدين من

¹ محمد الطيبي وآخرون، المرجع السابق، ص ص 22-24.

² ناصر هواري، المرجع السابق، ص 53.

³ ناصر هواري، المرجع السابق، ص 54.

القوى التربوية الرئيسية في المجتمع، حيث يرى أن توظيف القيم الأخلاقية هو المقياس الأساسي لتنظيم شبكة العلاقات الاجتماعية في المجتمع...¹

المبحث الثاني: التربية الجمالية والفنية والثقافية عند بن نبي.

المطلب الأول: تعريف التربية الجمالية والفنية والثقافية عند بن نبي.

أ- التربية الجمالية: والتي تعني تلك الطرق والوسائل التي تتخذها الإدارة التعليمية لتنمية الحس الجمالي لدى الطفل من خلال العمل الفني، إذن فإن التربية الجمالية إنما يتوصل إليها من خلال التربية الفنية التي تعتمد على دروس الرسم والنحت والموسيقى²، ف ان ابن نبي يركز في كثير من كتاباته على أن الجانب الجمالي لا يتأتى بكثرة المواد وبتنوعها، وإنما

¹ العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، المرجع السابق، ص ص 385-386.

² صالح أحمد الشامي، التربية الجمالية في الإسلام، المكتب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988، ص 19.

هي عملية عقلية سليمة وتوظيف الوسائل المتاحة على قلتها بمهارة، وهكذا نرى تأكيد في بناء الإنسان على التطور النفسي الناتج عن تذوقه للجمال كإحدى القيم الأساسية في الرقي والتحضر ويقترح أن يكون كل برنامج تربوي¹، فالتربية الجمالية تعني بتطوير ذوق الإنسان وتربيته على الحب الجمالي فالإحساس بالجمال من أهم ما يميل إليه الفرد في حياته، ليتمكن من رؤية جمال الكون وما يدور حوله².

يرسى المشروع التربوي للثقافة مبدأ الجمال كإحدى الركائز الأساسية لبناء الحضارة، وكانت تحليلات بن نبي تبدأ منذ خلق الله الإنسانية في ذلك الحوار الرمزي بين حواء وآدم، فالمرأة تميل للجمال في مظهرها، يجنح الرجل للقوة، إن الجمال هو الإطار الذي تتكون فيه أي حضارة، بناء عليه فإن التوجيه الجمالي في مجتمعاتنا يقتضي أولية المبدأ الأخلاقي كمحور تراعيه التربية الجمالية، فإن كان التوجيه الفني في الثقافة الغربية مثلا لا يمنع من تصوير الجسد العاري، فإن القيمة الأخلاقية المستمدة من الإسلام، لا تتيح للتربية الجمالية أن تتهيج هذا الاتجاه، لذا لا بد أن التربية الجمالية لا بد أن تتقيد بهذا المبدأ الذي هو أساس في بناء الفرد والمجتمع³، فالقبح يعبر أساسا عن تخلف في الثقافة، وعندما تشاهد خرقا في كساء أحد المنسولين يجب أن تشعر بوجود خرق في ثقافتنا، والإحسان صورة نفسية للجمال، والمضمون الجمالي في كرامة الفرد، ويؤثر بالتالي على فعالية المجتمع، وعند التوجيه الجمالي في مجتمعاتنا يفترض أن يتضمن أولية المبدأ الأخلاقي كمحور تراعيه التربية الجمالية⁴.

يجد مالك بن نبي في الصورة القبيحة تأثيرا سلبيا على المجتمع في أفكاره وأعماله ومساعيه، ولذلك رأى أن مجمل من درسوا العلاقة بين الجمال والأخلاق أنه لا يمكن تصور الخير

¹ العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، المرجع السابق، ص ص 220-222.

² حنان حسن عمار، طرق التدريس الجمالية والفنية، دار أمجد للنشر والتوزيع، ط1، د.ب، 2015، ص 45.

³ العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، المرجع السابق، ص ص 256-257.

⁴ علي حسن القرشي، زكريا فايد، التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي، مجلة الأمة، د.ب، 1405هـ، ص 26.

منفصلا عن الجمال، فالذوق الجميل الذي ينطبع فيه فكر الفرد، يجد الإنسان في نفسه نزوعا إلى الإحسان في العمل وتوخيا للكريم من العادات، فالتربية الجمالية تربي في الإنسان سمو الذوق الذي يتجسد في أنماط السلوك والعلاقات الاجتماعية كما يتجسد في الأشياء والموضوعات الحسية، وهي تمنح الفرد وعيا حسيا ملموسا بالتوافق والإيقاع اللذين يدخلان في تركيب كل الكائنات الحية والنباتات، وكلاهما يمثل الأساس البنائي لكل الأعمال الفنية¹.
الجمال عند بن نبي يعطي الدافعية لإنتاج الأفكار الكبيرة لأن الإنسان تقديم أفكار ابتكارية في محيط قبيح، ولهذا فالتوجيه الجمالي هو تربية الفرد على تقدير الجمال، لأن أساس عملية التحضر ((وعليه فإن فكرة المحيط تدخل في كل عمل فردي أو إداري في وسط متحضر... والإطار الحضاري بكل محتوياته متصل بذوق الجمال، بل إن الجمال هو الإطار الذي تتكون فيه أي حضارة، فينبغي أن نلاحظه في أنفسنا كما ينبغي أن تتمثل في شوارعنا وبيوتنا ومقاهينا، مسحة الجمال التي يرسمها مخرج رواية في منظر سينمائي أو مسرحي²، ففي كتاب "مشكلات الحضارة" يتكلم بن نبي عن التربية الجمالية الذي هو عملية تهذيب الذوق الجمالي للنفس الإنسانية بصورة تنطبع في فكر الأفراد فينزعون إلى الإحسان في العمل ويتخون كريم العادات، وفي كل قول وفعل وعمل³.

فالملفت للانتباه أن المفكر بن نبي يتفرد أمام هذه المواقف الفلسفية والإيديولوجية تجاه عالم الجماليات، برؤية إسلامية حضارية متميزة، خاصة عندما يتجاوز إدراكه السوسيولوجي تلك التعاريف الأكاديمية أو المعجمية حول مفهوم الجمال، في الحقيقة نجد أنه يتعامل مع هذا البعد الفطري من موقع تربوي، بعيد عن كل اتجاه ميتافيزيقي ضيق⁴.

¹ بوراس يوسف، المرجع السابق، ص ص 15-16.

² مراد بوقولة، ليليان بن صويلح، إشكالية التربية عند مالك بن نبي، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد 06، العدد 03، قالمة، الجزائر، جويلية 2023، ص 13.

³ حنان بوطورة، سميرة منصور، المرجع السابق، ص 114.

⁴ مرزوقي بدر الدين، الأسس الحضارية للتربية الجمالية: مالك بن نبي نموذجا، جامعة وهران، دس، ص 8.

ب- تعريف التربية الفنية: هي تلك العملية التربوية القائمة على تسخير الفنون المناسبة لميول التعليم ورغباته الذاتية لتعزيز قدراته الذهنية والإبداعية، وذلك بتنشيط مهارة التخيل وتكوين الصورة الذهنية لديه، مما يطور من قدرته على التعبير بمهارة عما يدور في فكره وما يخالج صدره من مشاعر، كما لم يعد مفهوم التربية قاصرا على تنمية القدرات الفنية الفطرية لدى الطالب ذوي المواهب الخاصة، أو تعلم بعض المهارات الفنية المتصلة بأداء الأعمال الفنية بمختلف جوانبها ومجالاتها الفنية والتشكيلية، بل أصبحت مادة التربية الفنية تهتم بكل ما يرتبط بالطالب والأعمال الفنية من أداء ومهارات ومعلومات¹.

يركز بن نبي هنا على عملية التكوين المستمر للإنسان، ويستعمل كلمة "بناء" ومفهوم البناء يصاحبه التخطيط والتصميم والتنظيم، فالبناء يحتاج إلى مهندس بارع في وضع التصميمات الهندسية، وإلى مخطط ذكي يضع لنا المخططات العمرانية²، فهذه التربية الفنية هي أحد مواد التعليم العام، وهي في معناها مكونة من لفظتين قائمة على التربية وهي السعي إلى تحقيق تربية النمو الشامل، المتكامل لخبرات المتعلمين، لينمو الطالب نموا شاملا من مختلف جوانب شخصيته من خلال الفن والأنشطة والاتجاهات الفنية المعاصرة المختلفة³.

حيث البعد الفني للتربية عند بن نبي يتمثل في قواعد فنية وجمالية يستطيع الفرد أن يقتمص أو الأبعاد الجمالية للتربية في حياته الخاصة، أو الجمالية في علاقاته مع أفراد المجتمع، لذا نجد أن كتاباته لم تخل من الإحياءات الجمالية، بل أسس لمفهوم الثقافة على بعد هام جدا وهو "الجانب الجمالي"، فالكثير من الأشياء التي لامسها بن نبي في المجتمع الفرنسي التي تعطي للجانب الفني، بالإضافة إلى الجانب العملي، دورا أساسيا كي تتطبع النفس وتعلق به، إن مقاييسنا الذاتية تتمثل في قولنا (هذا جميل/ وذاك قبيح) أو هذا (خير أو ذاك شر)،

¹ عدلة ثاني جبر الجسار، دور المفاهيم للاتجاهات المعاصرة في التربية الفنية، مجلة الفنون والعلوم الإنسانية، العدد

07، جامعة المنيا، الكويت، يونيو 2021، ص 198.

² مراد بوفولة، ليليا بن صويلح، المرجع السابق، ص 13.

³ عدلة ثاني جبر الجسار، المرجع السابق، ص 199.

فإن "ابن نبي" قد ركز في العديد من أفكاره على الجانب الفني، حيث تنزع النفس الخيرة والتواقة إلى الجمال، حيث يلح على أن تكون حياتنا جميعها لوحة فنية جميلة¹. فالإطار الحضاري بكل محتوياته متصل بذوق الجمال، بل أن الجمال هو الإطار الذي تتكون فيه أي حضارة، فينبغي أن نلاحظ في نفوسنا وأن تتمثل في شوارعنا وبيوتنا ومقاهينا مسحة الجمال نفسها.. فكل علاقة عند "ابن نبي" تنشأ بين المرأة والرجل، مهما تكن درجة البساطة في المجتمع الذي يعيشان فيه تقع بطبيعتها وبحكم الغريزة تحت قانون ذوق الجمال بما فيه من بساطة أو تعقد حسب تطور ذلك المجتمع².

ج- التربية الثقافية: إن الثقافة التي تعمل التربية في حدود إطارها، تختلف من مجتمع لآخر، وهذا الاختلاف يكون بين المجتمعات، وبهذا فالثقافة تؤثر في بناء الشخصية من حيث الأفكار والقيم والمعارف والمهارات، ومن هذا المنطلق يرى بن نبي أن كل ثقافة هي بالضرورة تركيب وتأليف لعالم الأشخاص، وهذا التأليف يحدث طبقاً لمنهج تربوي، يأخذ صورة فلسفية، أخلاقية، وبناء على ذلك تكون الأخلاق والفلسفة الأخلاقية هي أول المقومات في الخطة التربوية³، فالتربية عند "بن نبي" هي وسيلة لنقل كل العناصر والنماذج الثقافية في المجتمع، لذلك يتصور أن الثقافة هي نظام تربوي يحدد أسلوب الحضارة يحدد أسلوب حضارة وبمنحها القدرة على الإبداع والاستمرارية⁴.

المطلب الثاني: أسس التربية الجمالية والفنية والثقافية عند بن نبي.

يعد مبدأ الجمال أحد الدعائم الأربعة الأساسية التي يتأسس عليها البرنامج التربوي للثقافة، يتخذ منها الشعب دستوراً لحياته كمنهج في التغيير وإعادة البناء الحضاري، فلا يستهدف

¹ العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، المرجع السابق، ص ص 262-263.

² المرجع نفسه، ص 264.

³ نعيمة بن صالح، المرجع السابق، ص ص 22-23.

⁴ المرجع نفسه، ص 24.

منهج التغيير عند مالك بن نبي الإنسان بصفته كائناً طبيعياً خلقه الله ووضع فيه تكريمه، هذا الكائن لا تمسه يد التاريخ بتغيير، وإنما التغيير يمس الإنسان بصفته كائناً اجتماعياً¹. فالحديث عن مفهوم الجمال عند بن نبي لم يأت من العدم بل هو نتاج نظرة تحليلية ونقدية لنظريات الثقافة كما تجلت عند علماء الانثروبولوجيا والاجتماع الغربيين والفلاسفة الماركسيين الذين سبقوه...²، فالجمال هو عنصراً هاما من عناصر التغيير الاجتماعي ووسيلة من وسائل عملية البناء الحضاري لا يكتفي مالك بن نبي بعرض هذه التظاهر الاجتماعية وتشخيصها وإنما يقف إزائها موقف المصلح الاجتماعي إذ يقترح وصفته العلاجية لها متمثلة في تحويل صورة القبح التي تجلت في منظر الطفل إلى صورة جميلة³، كما لا يمكن للمبدأ الجمالي أن يقوم بوظيفة التغيير الاجتماعي والبناء الحضاري إلا إذا كان له ضابطه الذي يحدد غاياته وأهدافه، هذا الضابط يتمثل في المبدأ الأخلاقي لأن كل مجتمع ينتج مهما تكن درجة تطوره قيماً أخلاقية وجمالية نلتمسها في عاداته وتقاليده، فقد اعتبر بن نبي المبدأ الأخلاقي والمبدأ الجمالي من القوانين التي يخضع لها نشاط المجتمع⁴. إن الإحساس بالجمال "هو ذوق رفيع يميز أكثر الإنسان المتحضر، وهذا الإحساس تذكيه في النفس الصفات التي يظهر عليها الشيء من انسجام في الألوان وتجانس في الأشكال، وانتظام في الحركات، وطيب في الروائح، واتزان في الأصوات، وتنسيق في الأفكار، لذلك يرى بن نبي ضرورة الاهتمام بتكوين الذوق العام كشرط موضوعي من شروط التغيير المتضمنة في برنامجه التربوي للثقافة⁵، فالجمال في الدرجة الأولى هو نتاج ثقافي كما يقول بن نبي: إن المجتمع ينتج، مهما تكن درجة تطوره، بذوراً أخلاقية وجمالية نجدها في عرفه

¹ بوشیخی علی، مفهوم الجمال في نظرية الثقافة لمالك بن نبي، مجلة الفكر المتوسطي، العدد 11، د.ب، جوان 2016، ص ص 140-141.

² المرجع نفسه، ص 144.

³ بوشیخی علی، المرجع السابق، ص 146.

⁴ المرجع نفسه، ص ص 148-149.

⁵ نعيمة صالح، المرجع السابق، ص 20.

وعاداته وتقاليده...، فالجمال يشكل جزئية من جزئيات الثقافة وفصلا من فصولها على اعتبار أن الثقافة هي الوسط التي تتكون فيه جميع خصائص المجتمع المتحضر¹، ومن هنا يمكن القول أن التنشئة الأخلاقية التي نما عليها بن نبي في بيئته الجزائر إلى جانب المؤثرات الفنية والجمالية التي اكتسبها في باريس الأثر في بلورة أفكاره التربوية، وإعادة البناء الحضاري في المجتمعات العربية والإسلامية يجب أن تبدأ أولا من تربية الفرد والمجتمع وفق ثقافة لها من الدعائم، الأخلاق لبناء الصلات الاجتماعية والجمال لبناء الذوق العام²، فالجمال في نظر بن نبي له أهمية اجتماعية هامة، إذا ما تم عده المنبع الذي تتبع منه الأفكار، وتصدر عنه بواسطة تلك الأفكار أعمال الفرد في المجتمع...، فمن الواضح أنه في رأي بن نبي أصبحنا اليوم نفقد ذوق الجمال، ولو أنه كان موجودا في ثقافتنا لسخرناه إذن لحل مشكلات جزئية، يكون في مجموعها جانبا من حياة الإنسان، يقول بن نبي: الأساس الذي تقوم عليه الثقافة هو ذوق الجمال الذي يطبع الصلات الاجتماعية بطابع خاص فهو يضيف على الأشياء الصورة التي تتفق مع الحساسية والذوق العام ألوانا وأشكالا...، فالفن سلاح ذو حدين فهو إما يدعو إلى الفضيلة ورفعة الأخلاق وإما معكوس يدعو للرديلة ومشيع للفساد ويعود هذا لتحديد وسائله³.

فالتربية الجمالية أرادت أن تكفل مهمة تربية وتهذيب الإنسان لتنمي فيه الإحساس بالجمال، وهذا الأخير يحرك الهمم ويؤثر في النفس، لينطبع هذا التأثير في فكر الفرد فيجد في نفسه نزوعا إلى الإحسان في العمل، وتوخيا للكريم من العادات على حسب قول مالك بن نبي،

¹ فائدة لطيفة، شارف عباس، فكرة الجمال في تصورات مالك بن نبي، مجلة مقارنة فلسفية، المجلد 08، العدد 01، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر، 2021/06/5، ص 365.

² وفاء عمران، التوجيه الجمالي ودوره في تركيب الثقافة مقارنة حضارية ل مالك بن نبي، مجلة مختبر الأبعاد القيمية للتحويلات الفكرية والسياسية بالجزائر، المجلد 07، العدد 01، البلدة، الجزائر، 2020/06/30، ص 217.

³ المرجع نفسه، ص ص 218-219.

فجدير بالذكر أن الظاهرة الجمالية لا تنحصر في الإطار الفردي فقط، بل تتعداه إلى أكثر من ذلك لتمتد إلى أقصى الفعاليات الاجتماعية وكذا الثقافية، لتقوم بأداء أدوار شاملة...¹. إن التواصل الحضاري هو بالدرجة الأولى تربية ثقافية تنطلق من بناء الهوية الحضارية للفرد وتشبعه بها، فهو يرتبط بفكرة التربية ذاتها باعتبارها عملية تنشئة وتثقيف، خاصة أن التربية تسهم في بناء الفرد كهوية حضارية وكمشروع للتواصل مع الآخر².

المطلب الثالث: غايات التربية الجمالية والفنية والثقافية عند بن نبي.

يرتبط الفن بالجمال، والتربية الفنية والجمالية تخلق الذوق الجمالي في إختيار الأشياء والأفكار والأفعال، فالجمال يدعو إلى الفضيلة وينبذ الرذيلة ويدعو إلى تجنبها، وذلك انطلاقاً من ذات الفرد وسلوكه لينعكس في المجتمع وقيمه وعاداته وقوانينه، أما المجتمع الذي ينطوي على صور قبيحة فلا بد أن يظهر أثر هذه الصورة في أفكاره وأفعاله³.

وتهدف إلى تشكيل الذوق العام وتجميل النفس والمحيط، وهذا عن طريق جعل النفس تستهجن وتتفر من كل قبيح وكل ما يقرب منه، في الأقوال والأفعال، والمناظر والأشكال والأصوات والروائح، وبالمقابل تستحسن الجميل وتسعى في طلبه⁴. أما عن تنمية الحس الجمالي فيقول: (ولا شك أن للجمال أهمية اجتماعية ويجب إعداده يصبح المنبع الذي تنبع منه الأفكار، وتصدر عنه بواسطة تلك الأفكار أعمال الفرد والمجتمع باختلاف صورته التي تتطبع بالجمال وتتضح بالقبح، ونحن نرى أثر تلك الصورة في تفكير الإنسان وفي عمله وفي السياسة التي يرسمها لنفسه بل حتى في الحقيبة التي يحمل فيها ملابس سفره، ولعل

¹ حرفوش مروة، قدور نورة، الرؤية الجمالية في فكر مالك بن نبي، مجلة الإنسان والمجال، مجلد 9، العدد 01، البيض، الجزائر، جوان 2023، ص ص 373-375.

² نعيمة بن صالح، المرجع السابق، ص 28.

³ فريدة حمالي، الإنسان في الفكر التربوي لمالك بن نبي، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 10، العدد 04، بوزريعة، الجزائر، 12/7/2022، ص ص 11-12.

⁴ محمد بغداد باي، تربية الإنسان ما بعد الحضارة قراءة تربوية نوعية لفكر مالك بن نبي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم النفس، قسم علم النفس والارطفونيا، جامعة وهران محمد بن أحمد، 2015-2016، ص 173.

من الواضح أننا أصبحنا نفقد ذوق الجمال، ولو أنه كان موجود في ثقافتنا، لسخرناه لحل مشكلات جزئية، تكون في مجموعها جانبا من الحياة)، فالجانب الجمالي وتذوقه وتربيته أمر ضروري لحياة الإنسان على هذه الأرض لأنه يسمو بالإنسان فوق حيوانيته، ويجعله وسط إنسانيته فيكون مرهف الحس، رقيق الشعور...¹.

فغاية التربية الجمالية عند "بن نبي" هي إيجاد الإنسان الكريم والمحسن في عمله الذي يدرك حقوقه في تنمية الحياة والاستمتاع بها دون إسراف يضر بحقوق غيره من البشر وإن لم يكونوا قد وجدوا بعد، وترتبط التربية الجمالية عنده ارتباطا وثيقا، بتنمية المبدأ الجمالي في نفوس الأفراد باعتباره تهذيب للنفوس يحفز همم الأفراد في النهضة إلى ما هو أبعد من المصلحة الفردية الضيقة².

- كما تتجلى غايات التربية الفنية بتحقيقها جملة من الأهداف: منها

- الإثراء المفاهيمي: فالتربية الفنية تتفرد عن سواها من الميادين بألفاظ ومفاهيم خاصة تضاف إلى قاموس دارسها اللغوي.

- التعبير عن الذات: حيث وضح "أرنر" أن الفن بطبيعته وسيلة تعبيرية يستخدمها الإنسان لتجسيد مشاعره وما يخالجه من أحاسيس.

- الإدراك الشامل للعالم وموجودات: فالتربية الفنية توسع نظرة الإنسان القاصرة إلى الأشياء من حوله، فعوضا عن النظرة المحدودة بالجوانب المادية، يصبح للموجودات أيضا جانب جمالي يمنحها قيمة وتألقا خاصا³.

فغاية الفن الإمتاع بشتى ألوانه وأنواعه، ومظاهر الفن تتجلى في الجمال المنتشر حولنا في كل مكان، والإحساس الفني يتجلى به أبناء المجتمع الراقي المتطور حضاريا، ويعتبر ذوق

¹ منير قندوز، أمين أحمد، المرجع السابق، ص ص 343-344.

² حنان بوطورة، سميرة منصور، المرجع السابق، ص 119.

³ عدلة ثاني جبر الجسار، المرجع السابق، ص 199.

الجمال الأساس الثاني الذي تقوم عليه الثقافة بقوله: ((ذوق الجمال الذي يطبع الصلات الاجتماعية بطابع خاص فهو يضيف على الأشياء الصورة التي تتفق مع الحساسية والذوق العام ألوانا وأشكالاً، فإذا كان المبدأ الأخلاقي يقرر الاتجاه العام للمجتمع بتحديد الدوافع والغايات فإن ذوق لجمال هو الذي يصوغ صورته))¹.

فالتربية الفنية قادرة على فك التزامات وتهذيب الطباع، وتحرير الإنسان من انفعالاته ومن رؤيته المكبوتة والتقليدية للوجود...، إن القبح الذي يطغى على المجتمع إنما يعبر عن عرض من أعراض تخلف الحضارة، وشلل يصيب المجتمع، حيث يوضح بن نبي صحة هذه الرؤية بأمثلة واضحة في المجتمعات الإسلامية تجلت في ذلك الطفل الذي يلبس الأسمال البالية والثياب القذرة، حيث أن هذا الطفل أراد من الوجهة الخلقية ستر عورته، ولكن مرقعاته قد قتلت كرامته...².

فغاية التربية الثقافية لا تهدف إلى تزويد أفراد المجتمع بمعارف علمية فقط بل تزوده باتجاهات حضارية تواصلية تحقيقاً للهوية الحضارية للفرد وتواصله الحضاري مع الآخر المختلف عنه ثقافياً وعقائدياً وحضارياً³، فهذه التربية تتحدد بهدفها وما تطلبه من وسائل التطبيق، فأما الهدف يتمثل في كونها ليست علماً خاصاً لطبقة من الشعب دون الأخرى، بل هي دستور الحياة العامة، بجميع ما فيها من ضروب التفكير والتنوع الاجتماعي، وعلى هذه القاعدة تشتمل الثقافة إطار حياة واحدة..، فقد ضرب بن نبي مثالا لإيضاح وظيفة الثقافة مثل في تشبيهها بوظيفة الدم، الذي يتركب من الكريات الحمراء والبيضاء⁴.

¹ بوشخي علي، المرجع السابق، ص 144.

² المرجع نفسه، ص 146.

³ نعيمة بن صالح، المرجع السابق، ص 28.

⁴ فيروز صولة، سميحة يونس، أسس النهضة والإصلاح في فكر مالك بن نبي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد 50، تبسة، الجزائر، 19-18-2018، ص 80.

خلاصة:

تميزت التربية في منظور بن نبي كطريق ثالث للنهضة، فالتربية وسيلة للاستقرار والبناء المجتمعي واستقراره على مستوى القيم والعادات والاتجاهات وكذا النظم، فجوهر الحضارة هو الثقافة، فالتربية الاجتماعية والجمالية وكذا الفنية ليس عبارة عن أمور نظرية، وإنما في الجوهر قيم أخلاقية وثقافية نابغة من أصالة المجتمع ودينه وتاريخه.

الفصل الثالث:

قراءة تقييمية للفلسفة التربوية عند مالك بن نبي.

تمهيد.

المبحث الأول: على المستوى النظري.

المطلب الأول: آراء مساندة لفلسفة التربية عند بن نبي.

المطلب الثاني: الانتقادات الموجهة لفلسفة التربية عند بن

نبي.

المبحث الثاني: على المستوى التطبيقي.

المطلب الأول: ماليزيا.

المطلب الثاني: سنغافورة.

خلاصة.

تمهيد:

سوف ندرس في هذا الفصل الجانب النظري لفلسفة التربية عند بن نبي، وذلك بعرض أهم آراء المفكرين المساندة لفكره، ومن ثم إعطاء نظرة تحليلية تقييمية لفلسفته التربوية وفحص أهم آرائه الفلسفية التربوية، ثم ننتقل إلى الجانب التطبيقي لفلسفته التربوية، بأخذ نموذجين ماليزيا وسنغافورة الذين طبقا منهج بن نبي الحضاري.

المبحث الأول: على المستوى النظري.

المطلب الأول: آراء مساندة لفلسفة التربية عند بن نبي.

إن المنتبغ لمسيرة المفكر التربوي "مالك بن نبي" والمتصفح لمؤلفاته ليكتشف أن مالكا شغل موقعا خاصا في الفكر الإسلامي الحديث: إن لم نقل أن هذا المفكر بشكل مدرسة خاصة من دارس الاتجاه الفكري الإسلامي الحديث: "فطريقة مالك بن نبي في طرح مشكلة المسلمين كمشكلة حضارة ومجتمع، ودعوته المجتمع الإسلامي للنهوض بعمله الخاص الدؤوب، ودون انتظار من طرف خارجي هي طريقة قيمة جدا"¹.

ففي هذا المقام نجد تلميذه وصديقه المحامي "عمر كامل مسقاوي" يقول عنه: "تتطلق أفكار بن نبي، لا تضيف في المجتمع الإسلامي معرفة جديدة بالفقه، أو علما مستخلصا من تجارب للحضارة الحديثة، بل لتنظيم هذه المعارف في مفاهيم تربوية تسير بالإنسان مبرا من ثقل الحضارة"².

سعى الكثير من المفكرين المعاصرين إلى محاولة نقد فكر بن نبي من جوانبه الداخلية..، لأن أغلبها لم تفهم فكر بن نبي كما ينبغي وخاصة في قضية التغيير الحضاري والمبادئ المغيرة لمسار التاريخ والحضارة، فالنقد الذي اتبعه أغلب الباحثين والكتاب، بل وحتى الذين سعوا منهم إلى بناء مشروع فكري معين كان يعبر هذا الأخير عن مجرد وجهات نظر خاصة ومواقف ذاتية لا غير³.

يذكر زكي ميلاد في كتابه مالك بن نبي ومشكلات الحضارة أن بن نبي وقع فيما يشبه ما وقع فيه محمد إقبال، حيث اعتبر مالك هذا النظر من إقبال نظرا ثاقبا، وهذا ما جعل مالكا يعلق على دعوة إقبال إلى إنشاء باكستان بأنه كان نوعا من فتح البلدان، ولم يكن إنماء

¹ ناصر هواري، المرجع السابق، ص 56.

² ابتسام غانم، المرجع السابق، ص 69.

³ لكل فيصل، المرجع السابق، ص 177-178.

للجنة القرآنية¹، وبن نبي كغيره من المفكرين الإسلاميين، الذين جاؤوا باجتهدات جديدة وبأفكار ونظريات هي من ابتكاره، وإبداعه الفكري لم يسبقه في طرحها أحد في الكثير منها. ولأنه كان منفتحاً على مختلف الثقافات ومنها الثقافة الأوروبية والهندية...².

مالك بن نبي خبير في نهضة المجتمعات وأمراض المسلم المعاصر، فهناك البعض يقولون: ما دامت هذه آرائه فما الفائدة من قراءة كتبه؟ وهذا يعتبر خطأ فادحاً، فنحن نقرأ لإعداد الإسلام والاستفادة منه، فكيف بمفكر كان يسعى بجهده لخير المسلمين مالك بن نبي شخصية كبيرة، فهو يتراجع عن الخطأ إذا تبين له ذلك³.

ومن دعاة الرأي نجد الدكتور **عمار طالبى** يقول: أعتقد أن مالك بن نبي هو المفكر الذي استطاع أن يحلل حقا أمراضنا الاجتماعية، وأن يشخصها وأن يقترح الحلول لماله من خبرة نافذة لحياة الحضارات وموتها ولما عانى من تجربة قاسية في المجتمع الإسلامي، وفي المجتمع الغربي، ولكن الناس لم يعرفوا أهميته وأهمية تحليلاته...⁴. ف بن نبي كان صاحب فلسفة إصلاحية متطورة. تعمق في مشكلات الحضارة واستخلص منها الأفكار الدقيقة والمركزة، وأبدع في قدرته على تحليل الأفكار وتنظيمها في منهجيات منطقية⁵. وفي هذا المقام نجد شهادة صديق "مالك" والوكيل الحصري لأعماله "عمر كامل مسقاوي" والذي يقول فيها: ((كان مالك بن نبي رجلاً سابقاً لزمانه، والكثير من أفكاره ما تزال صالحة وكأنها لم توجد إلا لهذا الزمان، لهذا فأنا أعتقد أن أي حركة حضارية لا بد وأن تمر بفكر مالك بن نبي، وأن أي ثورة حضارية لا بد وأن تنطلق عبر أفكاره بمرجعية إسلامية عربية...، وهناك بداية لاستيعاب بعض أفكار مالك في بعض الأقطار العربية...، في مستقبل

¹ زكي ميلاد، مالك بن نبي ومشكلات الحضارة دراسة تحليلية ونقدية، تقديم: جودت سعيد، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1998، ص 12.

² المرجع نفسه، ص 56.

³ ابتسام غانم، المرجع السابق، ص 70.

⁴ زكي ميلاد، المرجع السابق، ص 60.

⁵ المرجع نفسه، ص 139.

فكر مالك بن نبي الذي أراه قابلاً للتطبيق والتجسيد، لكنه مرهون بتقبل الدولة بتغيير المناهج وخطط التربية وفق مناهج مالك بن نبي في إطار تخطيط مستقبل الوطن وهذا الرأي كان يسعى إليه دائماً...¹)، مالك بن نبي هو مفكر حضاري من طراز عالمي، لأن طرحه للكثير من القضايا والمشكلات المتعلقة بمصير الحضارة المعاصرة، إنما يبين رجاحة وعمق فكره الحضاري².

فالتربية عند "بن نبي" جهد عملي مخطط هادف وقناعة تمكن المجتمع من التجديد وبناء ذاته وصنع تاريخه كذلك، وهكذا يبرز من ناحية أخرى بعد الأصالة والمعاصرة في جهود هذا المفكر الإسلامي المجدد الذي برز في الشرق كما في الغرب، إلى جانب مندرين آخرين مقل "باقر الصدر" و"علي شريعتي" الذي احتلوا مكان الصدارة لحد الآن بدون منازع في التنظير للتاريخ والحضارة (علمهم جميعاً رحمة الله)³، نجد في هذا الصدد أحمد صداوة يقول: ((مالك بن نبي، شخص نذر حياته في خدمة القضايا الإنسانية العادلة ابتداء من القضية الجزائرية إلى القضايا القومية والإسلامية وانتهاء بمعضلات العالم الثالث، ورغم التعظيم والتهميش الذي مورس ضده حياً وميتاً، إلا أن مالك بقي حياً يقرأ وأفكاره ما زالت تنبض بالحيوية والفاعلية...⁴)).

المطلب الثاني: أهم الانتقادات الموجهة لفلسفة التربية عند بن نبي.

على الرغم من القيمة العلمية والمنهجية التي حظي بها فكر "مالك بن نبي" ومشروعه التربوي عند الكثير من الباحثين والمفكرين، إلا أن هناك من المفكرين من رأى أن مشروعه التربوي مجرد تحليل وتشخيص فقط، وأن أفكاره لا ترقى إلى مستوى تغيير أوضاع العالم الإسلامي تغييراً جذرياً. كما أن فكر بن نبي لقي حصاراً شديداً من أطراف عدة دينية

¹ ابراهيم بوتزعة، بوجمعة نقبيل، المرجع السابق، ص 68.

² لكل فيصل، المرجع السابق، ص ص 192-193.

³ ابراهيم بوتزعة، بوجمعة نقبيل، المرجع السابق، ص 69.

⁴ ابراهيم ابراهيم، صدي مالك بن نبي في العالم الإسلامي، جامعة الجلفة، د.م.ن، ص 79.

وسياسية وغيرها¹، بالتأكيد أي مفكر يتعرض لانتقادات عديدة سواء في مرجعيته ومعالمه وحتى في أهدافه، وفي هذا الصدد نذكر الانتقادات التي تعرض لها مفكرنا "بن نبي"، طبعا كثيرة جدا هي المواقف التي تعرض فيها شخص مالك بن نبي للمضايقات والمتابعات والاعتداءات... وفكره للانتقادات والتجاهل والتشويش التوريط والإقصاء، فإن عموم هذه المواقف ومستتبعاتها هي التي كانت وراء صياغته لمصطلحي "الصراع الفكري، والقابلية للاستعمار، ويمكن القول بأنه على قدر رؤاه وجرأة مواقفه جاءت حدة المواقف المضادة التي لم تكن لتنتهي من عزمته وتجعله يستسلم للأمر الواقع فيسلم ويتراجع².

1- ضعف ثقافته الشرعية: لم يتصل بعلماء عصره ليستفيد منهم، ورغم اعترافه بأهمية جمعية العلماء المسلمين إلا أن علاقته بها كانت فاترة، كما اعترف أنه كان مخطئا في هذا، وكانت دراسته للإسلام نابعة من قراءاته الشخصية قليلة إذا ما قيست بقراءاته للفكر الغربي، وهذا ما جعله يخطأ في أمور كثيرة، سواء كانت في الفقه والأحكام، أو في النظرة لبعض جوانب التاريخ الإسلامي³.

وفي هذا الصدد تصرح "وفاء عمران" في كتابها أن بن نبي تكلم عن البعد الجمالي في كتابه "شروط النهضة" الذي صدر عام 1949م، حيث أعاد الحديث عنها في كتابه (مشكلة الثقافة) الذي صدر في 1959، فظل يتحدث بها في معظم كتاباته ومحاضراته التي خصصها لفكرة الثقافة، فقد أشار إليها في محاضرة له عن الثقافة، التي ألقاها في مدينة طرابلس اللبنانية في 1959، ونشر في كتابه (تأملات) الصادر في 1961.. ومع هذا فإن هذه الرؤية على قيمتها وقتها لم تلفت الانتباه كثيرا، لا في الكتابات التي تحدثت عن "بن نبي" نفسه وفكره، ولا في الكتابات التي تحدثت عن فكرة الجمال في الفكر الإسلامي⁴،

¹ لكل فيصل، المرجع السابق، ص 175.

² محمد بغداد باي، المرجع السابق، ص 93.

³ ابتسام غانم، المرجع السابق، ص 69.

⁴ وفاء عمران، المرجع السابق، ص 220.

كذلك تقول "وفاء عمران" والمحير في الأمر، أن الذين التفتوا لفكرة الجمال حاولوا توجيه النقد السلبي لمالك بن نبي، فقد وجد هؤلاء في فكرة التوجيه الجمالي شاهدا في نظرهم، على تأثر بن نبي بالثقافة الأوروبية، التي تعلي من شأن الجمال...، فانقطع الفكر الإسلامي عن عالم الجمال وعدم الاهتمام به، أسهم بدرجة كبيرة في عدم الالتفات لفكرة التوجيه الجمالي عند بن نبي، وبالتالي فإن الحاجة لاستعادة الاهتمام بهذا العلم (الجمال) يجب تجديد النظرة لفكرة بن نبي في التوجيه الجمالي¹.

ونجد في هذا الصدد الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه "منهج الحضارة الإنسانية"، و نجد كذلك غازي التوبة في كتابه "الفكر الإسلامي المعاصر"، حيث كانت مجمل الانتقادات موجهة إلى نظريته في الحضارة التي قدمها في صيغة رياضية كنتاج من جمع العناصر التالية للإنسان والتراب والزمن..²

في هذا المقام يستعرض الباحث عبد اللطيف عبادة عدة أسباب حالت دون فهم فكر بن نبي، من بينها "تحامل بعض السياسيين على فكره، وحكم بعض الحركات الإسلامية على فكره بالاشتراكية ونفوذ بذور الإيديولوجيات المعاصرة في تكوينه"³.

- نجد في هذا المقام "علي القرشي" الذي كتب كتابه سماه "الأسس التربوية للتغيير الاجتماعي عند بن نبي" وذلك سنة 1983م، حيث عرض لتقويم "ابن نبي" للأسس التربوية لحركات التغيير في العالم العربي، الذي يرى بأن أهم ما كان يميزها إحداث التغيير المنشود هو غياب التخطيط الواعي من جهة، وسلوك طريق الخبرة الساذجة من جهة ثانية، وإن هذه المحاولات التلقيفية هي "أحد أسباب الفوضى الراهنة التي تعيشها عالمنا اليوم"⁴.

¹ وفاء عمران، المرجع السابق، ص ص 221-222.

² مولود عويمر، مالك بن نبي رجل الحضارة: مسيرته وعطاؤه الفكري، دار فضاءات للنشر والتوزيع، د.ب، 18 سبتمبر 2017، ص 34.

³ لكحل فيصل، المرجع السابق، ص 176.

⁴ محمد بغداد باي، المرجع السابق، ص ص 116-117.

كذلك نجد في الفصل السادس من الكتاب أنه انتقد "بن نبي" عبر مرحلتين: المرحلة الأولى مراجعة لفكره العام حيث يرى "القريشي" بأن الحضارة ركزت على الجانب المادي، فهو بهذا يراه قد ابتعد عن المشكلة الحقيقية لأزمة التخلف، ومراجعة تقييمية لما أسماه "فكره الاجتماعي" (السوسيولوجي) في مرحلة أخرى حيث رأى أن فكر "ابن نبي" يقترب من دائرة العلم السوسيولوجي حيث اشتمل هذا النقد على أن: التفسير الدوري للحضارة تفسير محدود¹.

تعرضت كتابات بن نبي للنقد وكان مؤلفه "شروط النهضة" أول مؤلفاته التي وجه لها النقد، وبصفة خاصة على فكره دور الدين في بناء الحضارة. يقول الدكتور محمد حسنين " أن الفصل الذي خصه مالك بن نبي للدين كان أكثر فصول كتابه غموضاً حتى ليخيل للقارئ أنه حشو لا يمت إلى الموضوع بصلة، ولئن كان التوفيق حالفه في عرض الأدوار الثلاثة التي يمر بها الدين فإن التوفيق قد جانبه عند الحديث عن القوة الروحية في الإسلام².

2- الإنسانية والعالمية: قام مالك بتوحيد الإنسانية في مجتمع عالمي، فإن العالم دخل إذن في مرحلة لا يمكن أن تحل بها أغلبية مشكلاته، إلا على أساس نظام الأفكار، وهذا المفهوم للإنسانية مفهوم وهمي، يراد به محور الشخصية الثقافية الحقيقية لكل مجتمع أو أمة، فإذا كان العالم قد تقارب وانتشرت الأفكار في كل مكان، فيستفيد المسلمون من ذلك في نشر دينهم، إما أن يتوحد العالم في مجتمع واحد، فهذا مفهوم ذهني مجرد³.

نجد كذلك "الدكتور عمر النقيب" في كتابه "أفكار مالك بن نبي حول الحضارة وتنمية المجتمع: رؤية تربوية" وذلك سنة 2009م، قد قدم في الفصل الرابع من الكتاب تقييماً

¹ محمد بغداد باي، المرجع السابق، ص ص 122-123.

² بوقوق فضيلة، إشكالية التغيير عند مالك بن نبي، مذكرة ماستر أكاديمي، قسم العلوم الاجتماعية، تخصص تاريخ الفلسفة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 24-05-2016، ص 68.

³ ابتسام غانم، المرجع السابق، ص 69.

لأفكار المفكر التربوي "ابن نبي"، حيث يعيب عليه استخدام لمصطلح "الطبيعة" للتعبير عن "القدرة الإلهية" في الخلق، على الرغم من أن ابن نبي لم يسو بين الأمرين¹.
 - فهناك من يعتقد أن الطاقة الفكرية ل بن نبي قد نضبت ونفذ مخزونها، وأصبح فكرا لا يلبي متطلبات المرحلة، ويستجيب لتحديات العصر، ويواكب تطور الزمن².
 كما أن أفكار بن نبي في قضية التغيير الحضاري لم يشهد لها محاولة تطبيق جادة في المجتمع الجزائري في مرحلة ما بعد الاستعمار ولعل هذا الأمر ناتج من نواتج سيطرة السياسة على الفكر وطغيان قيم السياسي على قيم الثقافي³.
 - **نخبوية الفكر:** هذه الملاحظة تنفرعها معطيات عديدة، تشير إلى أن فكر بن نبي ليس مقروءا على المستوى الجماهيري. وأدهى من ذلك أن بعض الفئات المثقفة لا تقرأ لفكر بن نبي، لصعوبة الأسلوب وعدم وضوح الفكرة، فشريحة خاصة من المثقفين هي التي تقرأ هذا الفكر⁴.

بالإضافة إلى هذا نجد أن فكر مالك بن نبي قد تعرض إلى تجاهل واضح من طرف الكثير من المفكرين المعاصرين بحجة أن فكره غير مفهوم كما حصل ذلك مع صدور مؤلفه "شروط النهضة" الذي صدر بالفرنسية، وكذلك مؤلف "الظاهرة القرآنية"، وفي هذا المقام قول "محمد أركون" ناقدا لفكر بن نبي ((نلاحظ منذ القرن التاسع عشر أن المسلمين المتخصصين في العلوم الدقيقة يتدخلون بسهولة في الدراسات القرآنية...، فمثلا مالك بن نبي قد فرض نفسه في النصف الأول من القرن العشرين بصفته مفكرا مسلما كبيرا عن طريق إصدار كتاب سطحي جدا يدعى الظاهرة القرآنية، وهو كتاب لا يزال يقرأ بشكل واسع عليه حتى الآن))⁵.

¹ محمد بغداد باي، المرجع السابق، ص ص 146.

² زكي ميلاد، المرجع السابق، ص 61.

³ لكحل فيصل، المرجع السابق، ص 177.

⁴ زكي ميلاد، المرجع السابق، ص 138.

⁵ لكحل فيصل، المرجع السابق، ص 179.

-تقدم في الحركة الفكرية وتعثر في الحركة السياسية: يعتقد زكي ميلاد أن مالك بن نبي استطاع صنع فلسفة إصلاحية، لكنه أخفق في حركة إصلاحية، وعلى الرغم من أن مالك قد أخذ على جمال الدين الأفغاني بأنه لم ينتج فكرا عميقا بسبب كونه مجاهدا،...¹.

يعترف الدكتور قلاتي البشير، في كتابه" ما بعد مالك بن نبي أن فكر ابن نبي وطريقة تناوله للأفكار ومنهج في تحليل أزمة الانحطاط الحضاري للعالم الإسلامي، والمفاهيمية العقلية البنايية (نسبة لابن نبي) لها جدل خاص، فالرجل ذو عقل علمي، وله منهج تحليل منطقي فائق الانسجام والدقة، حتى كأن أفكاره أفكار رياضية (من الرياضيات) "إلا أن حالة الضغط الحضاري الذي نعيشه اليوم، يحتم علينا إعادة التفكير في مثل هذه المشاريع الفكرية فكل عقل زمانه، الذي تحرك فيه، وعلى ضوء وقائعه، التي أضحت ماضيا، نستفيد منه بقدر ما نعمل على تجاوزه، لتجدد التحديات وتزايد خطورتها².

¹ المرجع نفسه، ص 190.

² قلاتي البشير، ما بعد مالك بن نبي، نحو تجديد الخطاب الحضاري في مواجهة تحديات القرن الواحد والعشرون، شركة الأصالة للنشر، الجزائر، 2019، ص 18.

المبحث الثاني: على المستوى التطبيقي.

المطلب الأول: ماليزيا.

كان أثر فكر مفكرنا "بن نبي" في العالم الغربي كذلك، فمن بين ما تبني فكره نجد "ماليزيا"، الفترة الطويلة من الاستعمار جعلت ماليزيا تعاني من نهب وعزز في أبنائها الجهل والتخلف وذلك لمدة خمس سنوات، فخلال هذه الحروب وآثارها السلبية كانت بداية حراك المجتمع الماليزي، نحو النهضة في ظهور حركات التجديد والإصلاح الديني، وهكذا تأسست الحضارة الماليزية على تغيير عالم الأفكار أولا وذلك بنشر العلم الديني السليم¹.

لقد عني المفكرون الباحثون بأبرز العامل اللغوي الأدبي في البناء الحضاري الإنساني، حظي الموضوع باهتمام دولة ماليزيا في مشاريعها خططها الحضارية التطويرية ذلك ينير المدارس الدينية العربية في جميع الولايات الماليزية معتمدة على التبرعات المالية أموال الأوقاف الزكوات من المسلمين... وبهذا تعد ماليزيا منهجا تطبيقيا لأفكار مالك بن نبي، إذا بنت حضارتها في العصر الحديث على أسس أفكار وقواعد مستوحاة من الفكر العالمي الذي اتسمت به أفكار بن نبي²، ماليزيا بنت الإنسان، ثم حررت الأرض وجعلت عامل الزمن هدفها وأصبحت هي نموذجا يقتدى به، فمثلا النهضة التي قادها "مهاتير محمد" تحرك لها المجتمع كله مسلما وبوذا كذا صغيرا وكبيرا، للقيام بعملية التنمية والتغيير لتصبح ماليزيا في مصاف الدول المتقدمة كدولة إسلامية، فالرئيس السابق لماليزيا يعترف بأن أفكار مالك بن نبي تعود إليه في نهضة ماليزيا وإلى تضمنه كتبه القيمة من توجهات فكرية

¹ ابتسام غانم، المرجع السابق، ص 68.

² مساهل سعاد، النهضة الحضارية الحديثة في فكر مالك بن نبي تجربة النهضة الماليزية أنموذجا، مجلة دراسات وأبحاث، مجلد 10، عدد 04، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس، 4 ديسمبر 2018، ص 139.

*مهاتير محمد: ولد في ديسمبر 1925م، بولاية كيداه بماليزيا، هو رئيس وزراء ماليزيا السابق ومن لأعظم القادة السياسيين والاقتصاديين في آسيا، تمكن من الانتقال بماليزيا من مجرد دولة زراعية تعتمد على تصدير السلع البسيطة إلى دولة صناعية متقدمة، فأصبح الفكر التنموي للزعيم الماليزي مهاتير محمد مثلا يحتذى به، أنظر: حاج إبراهيم عبد الرحمان، خير الناس ربيع، مسيرة الاقتصاد الإسلامي في ماليزيا من خلال أفكار د/ محمد مهاتير، جامعة الأمير عبد القادر، غرداية، ص 3.

صائبة¹. فالإقتصاد الماليزي كان بسيط جدا إذا اكتشف القصد في ماليزيا في القرن السابع عشر عند استحوذ بريطانيا على الأراضي الماليزية،... هكذا سنة 1965 بدأت الحكومية بتنفيذ الخطة الاقتصادية الخمسية لتنفيذ بعد أن جاءت أول حكومة وطنية لتحكم ماليزيا هي مؤمنة بالتغيير التي تمثلت بجهود رئيس الوزراء (مهاتير محمد) الذي قاد ماليزيا نحو التطور فلم تأتي تجربة ماليزيا الحضارية التكنولوجية الاقتصادية من فراغ بل هي نتيجة لجهود القيادة الماليزية التي استفادة من أفكار بن نبي كما في كتابه "تأملات"²، فقد أدرك "بن نبي" خطورة استغلال الدول النامية وخسارتها في التجارة الدولية بسبب طبيعة النظام النقدي الدولي السائد، وبعد عدة عقود واجه "مهاتير" هذه الحقيقة خلال أزمة جنوب رق آسيا سنة 1997 عندما كان رئيسا لوزراء ماليزيا³.

وهكذا مازالت أفكار بن نبي في السياسة تحفز في الإقتصاد والاجتماع إلى تأصيل المنهج بناء الثقافة القائمة على توظيف الطاقة الإنمائية في خدمة المجتمع فالأستاذ مالك بن نبي يطرح القواعد الأساسية لفاعلية الإرادة الإنسانية قوتها في صنع الحضارة، فدراساته تضيء لجهود التنمية الاجتماعية الاقتصادية في العالم المتخلف زاوية الفعالية⁴، انتهج بن نبي في علاجه لمشكلات الحضارة والتخلف الذي يعاني منه العالم الإسلامي منظورا عاما، وهو إطار الحضارة في صيرورتها صعودا وهبوطا، حيث انطلق "بن نبي" في كل دراساته من وحدة تحليل أساسية هي الحضارة باعتبارها النقطة البعيدة التي يؤول إليها كل تغيير اجتماعي إيجابي وناقشها من عدة زوايا، هذا ما جعل فكر بن نبي متميزا عن غيره من الفلاسفة والمفكرين⁵.

¹ ابتسام غانم، المرجع السابق، ص 68.

² مساهل سعاد، المرجع السابق، ص 140.

³ بوخاري لحو، رؤية مالك بن نبي ومشروع محمد مهاتير لإنهاء الهيمنة والتبعية في النظام النقدي الدولي، مجلة دراسات في الإقتصاد وإدارة الأعمال، المجلد 05، العدد 01، جامعة برج بوعريريج، 02-06-2022، ص 780.

⁴ مساهل سعاد، المرجع السابق، ص 140.

⁵ بوخاري لحو، المرجع السابق، ص 782.

تعتبر ماليزيا من أهم التجارب العالمية الرائدة في مجال التنمية حيث قدمت مشروعا تنمويا معاصرا يجمع بين الحداثة والإسلام، فقامت "الحكومة الماليزية بوضع عدة خطط تنموية في ضوء تعاليم الإسلامية مراعية في ذلك المحافظة على تحقيق التوازن الروحي والاقتصادي والتربوي والاجتماعي وجميع النواحي الحضارية، بمعنى أن بناء أي حضارة يستدعي رسم خطط تنموية محكمة وهذا ما قامت به ماليزيا مستعينة في ذلك بالتعاليم الإسلامية في ضبط الجانب الروحي مع المادي كالجانب الاقتصادي مبني على أساس ديني أو أخلاقي كذا الجانب التربوي أو القانوني¹، فمن خلال متابعة المنهج النمو الماليزي نجد حضور فكر بن نبي بحيث تعتبر ماليزيا من الدول الإسلامية التي استطاعت تخلص من مشكلة التبعية الاقتصادية أي تخلصت من راسب الاستعمار بمفهوم بن نبي،... فعلى الرغم من أن تعاملاتها مع الخارج يتم بلغة المستعمر أي بالإنجليزية إلا أنها لا تسمح له بالتحكم بها اقتصاديا أو سياسيا، وإنما كانت العلاقة بينهما عبارة عن معاملات تجارية أي حتى ماليزيا تقوم بتصدير منتجاتها لبريطانيا، وليس بريطانيا تفعل ذلك..²، وهذا قد سار على خطى سابقه لتحقيق التنمية في ماليزيا فأسس بدوره مشروع تمثل في "الإسلام الحضاري" وهو شبيه بمشروع بن نبي والحضاري والذي يقوم على الفكرة الدينية، لاهتمامه ما قدمه بن نبي ومحاولة استغلال فكره، هذا ورأى محمد بدوي أنه لا يمكن النهوض بالدولة الماليزية، إلا إذا رجعت إلى القيم الإسلامية³.

فمن خلال النموذج الماليزي الذي طبق مشروع بن نبي الحضاري وذلك من خلال تأسيس "مشروع الإسلام الحضاري" الذي طرحه محمد بدوي وتأسيس الجامعة الإسلامية والبنك الإسلامي بفضل مجهودات محمد مهاتير، هذان الشخصيتان لهما دور كبير في النهضة

¹ بلحنافي جوهر، فكر مالك بن نبي من التنظير إلى تطبيق التجربة الماليزية أنموذجاً، المدونة، المجلد 09، العدد 01، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، 10-05-2022، ص ص 1110-1111.

² المرجع نفسه، ص 1115.

³ عائشة عياش، أبعاد التجربة التنموية في ماليزيا: "دراسة تحليلية في الخلفيات. الأسس. الآفاق..، المركز الديمقراطي العربي، ط1، ألمانيا، ص 16.

الماليزية وذلك من خلال القيادة الرشيدة التي عملت على استخلاص القيم الأخلاقية والاجتماعية وكذا السياسية النابعة من الإسلام¹، أن نجاح ماليزيا بتطبيق عدد كبير من مبادئ الاقتصاد الإسلامي، وأقلمته مع روح العصر الحديث يعطي دافعا للعالم الإسلامي بأن يحدو حدودها، خطواتها في هذا الاتجاه، نداء إلى كل الدارسين والباحثين الاقتصاديين في العالم الإسلامي إلى دراسة معمقة ومنهجية للتجربة الماليزية لاستخلاص النتائج والآليات التي يمكن أن تطبق على أرض الواقع، لانقاد العالم الإسلامي من دائرة التخلف والتبعية².

فمن الأهداف التربوية لدى ماليزيا: هي إعداد الأفراد عقليا وروحيا وكذا عاطفيا وجسميا قائما على الإيمان بالله وطاعته، وترسيخ الانتماء الديني بتعزيز الاتجاهات الفكرية والثقافية والسلوكية المبنية على قيم الدين، فيما يتعلق بالأعراف والأعراف في ماليزيا لها تعليمها الديني خاص بها³، فاتخذت ماليزيا من تلك المعادلة الرياضي نقطة انطلاق لبناء حضارة وحدثة وحدثة وتحقيق تغيير اجتماعي قوامه مبادئ دينية تربوية، واقتدت ماليزيا بفكر بن نبي واتخذت من عناصره وشروطها عوامل أساسية وبناءة لنهوض وتحقيق الإنجاز وبناء حضاري، فماليزيا في بداية نهضتها قامت في بداية وهلتها بتربية الإنسان وإعداده على قيم دينية وعقلية وروحية على الإيمان بالله تعالى⁴.

المطلب الثاني: سنغافورة.

لقد تعمق بن نبي في النظر إلى مشكلات التخلف الزمنية متجاوزا الظواهر الطافية على السطوح إلى الجذور المتغلغلة في الأعماق، باحثا في الآليات الكفيلة بتحويل الشعوب من حالة العجز إلى القدرة والفعالية والانتقال من حالة تكديس إلى حالة البناء ومن المطالبة

¹ بلحنافي جوهر، المرجع السابق، ص 1120.

² حاج إبراهيم عبد الرحمان، خير الناس ربيع، المرجع السابق، ص 16.

³ بلال محمد سعيد المصري، تجربة ماليزيا في التنمية الاقتصادية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم الاقتصاد، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر، غزة، 2016، ص 57.

⁴ قواسمي سمية، التربية والحضارة في فكر مالك بن نبي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية، بسكرة، 2019-2020، ص ص 127-128.

بالحقوق والقيام بالواجبات أولاً¹، فالحديث عن رهانات الارتقاء الحضاري والتطور الاقتصادي والاجتماعي لأي مجتمع وركائزه ومقارباته في ظل مجتمعات المعرفة الحديثة، تكمن في التركيز على الفرد والمجتمع، وأولوية بناء الإنسان قبل العمران وبالنظر للتجارب الإصلاحية التنموية لبعض الدول مثلًا سنغافورة...، وبهذا تعتبر سنغافورة من الدول التي حققت نهضة تنموية ميزتها قيادتها فريدة من نوعها².

تعتبر سنغافورة من الدول التي حققت نهضة تنموية ميزتها قيادتها فريدة من نوعها ومنهجيات سليمة في رسم السياسات العامة، حيث اختارت أفضل الأشخاص للقيادة السياسية وخلقت لنفسها بيئة للنجاح والتقدم، إذا استطاعت من خلال حل معادلة المنتج حضاري لمفكر العصر "مالك بن نبي" أن تحقق إقلاعا اقتصاديا ركيزته تنمية حضارية فعالة، وكذا تعبئة طاقات جميع أفراد المجتمع لتحقيق الأهداف القومية التي تساهم في تحسين المستوى المعيشي لكافة أفرادها³، أثبتت تجربة سنغافورة أن المساحة ليست عاملا هاما في نهضة الدول، حيث بدءا في الستينيات وحتى مطلع الألفية الثالثة نجحت في أقل من أربعة عقود من تحقيق تنمية كاملة، ترجمت إلى مؤشرات تنموية عالية، في سنة 1965 وذلك بعد انفصالها عن اتحاد ماليزيا، وبهذا تمكنت سنغافورة من تحقيقه بعد جهود متواصلة حتى أنها فرضت نفسها بوصفها لاعبا لا يستهان به في ساحة القوى الاقتصادية، فتجربة النهضة في سنغافورة من الجانب الاقتصادي سوقت مع الجانب الاجتماعي وتزادفت معه⁴. وبهذا وضع بن نبي النموذج المثالي في البناء الحضاري وفقا لتصور مالك بن نبي:

¹ مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر، دمشق، 1986، ص 103.

² حرز الله محمد لخضر، مالك بن نبي يحدثكم: هكذا يمكنكم صناعة حضارة، 2019-05-10، من الجزيرة: <https://cutt.us/Bo5km>، تاريخ الدخول: 2024-05-20.

³ أوصيف محمد الصالح، سعد قويدر، الفكر الحضاري التنموي عند مالك بن نبي مقارنة فكرية سنغافورة أنموذجا، مجلة أبحاث ودراسات التنمية، العدد 02، المجلد 09، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2022-12-31، ص 103.

⁴ المرجع نفسه، ص 111.

البناء الاقتصادي: في تصور بن نبي أن البناء الاقتصادي للتنمية الحضارية هو إعادة تفعيل دور الفرد في إطار المشروع الثقافي في المجتمع في قيادة محكمة، محكومة برؤية إستراتيجية شاملة في صورة بناء بعد اقتصادي، فمثلا مركزية الإنسان في البناء الاقتصادي هنا قد أدركت سنغافورة ضرورة إجراء توازن فعال ما بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومهمة التربية والتعليم في سنغافورة ارتكزت على "بناء الإنسان" وتكوينه لجعله عنصرا هاما قادرا على تنمية مستقبل بلاده، كذا اهتم المجتمع السنغافوري بسياسة السكان اهتماما بالغا لكونها جزءا من ثقافة الشعب، حيث عملت على الحكومة على إدخال هذا "البعد الثقافي" في صميم السياسات الإسكانية...¹، أما بالنسبة للبناء السياسي هنا سنغافورة عملت على خلق مجتمع قائم على أساس الجدارة، كانت تدور فيه عجلة الحياة بشكل جيد، وذلك طبعاً من خلال البحث عن المواهب في مختلف فئات المجتمع، غرضاً يكمن في اعتبارات نفعية بحتة، حيث أن هذه الغايات في حقيقتها تغذيها أيضاً الاعتبارات الأخلاقية².

من خلال هذا نجد أن التجربة النهضوية السنغافورية، ركزت على المورد البشري، وأنه يشكل عنصراً إنتاجياً كما في "الأرض ورأس المال"، وهو ما أشار إليه بن نبي في معادلة المنتج الحضاري، حيث عملت سنغافورة على خلق مجتمع قائم على أساس الجدارة، وذلك من خلال البحث عن المواهب في مختلف فئات المجتمع، فحسب بن نبي أن التنمية الحضارية لا تتحقق بتكدس المنتجات لبناء النهضة أو استيراد التكنولوجيا، وهو ما فعلته سنغافورة من خلال المؤسسين الكبار "لي كوان يو" و "غو كينغ سوس" وكذا "إس راجاراتنام"³.

¹ أوصيف محمد الصالح، سعد قويدر، المرجع السابق، ص ص 111-113.

² كيشور محبوباني، ما سر نجاح سنغافورة، من مجلة دبي للسياسات، 2014، تاريخ الدخول: 20-05-2024،

<https://2u.pw/kaQBU>

³ أوصيف محمد الصالح، سعد قويدر، المرجع السابق، ص 116.

خلاصة:

الفلسفة التربوية عند بن نبي أمام تحد كبير وهو بناء الإنسان العربي، فالتربية تعتبر وسيلة للاستقرار والبناء الحضاري، لهذا ضرورة العمل بفكر ومنهج بن نبي، كفيل بحل الأزمات الاقتصادية وكذا تحقيق الإقلاع الاقتصادي المنشود، وهو ما رأيناه من خلال تطبيق التجربة في ماليزيا وسنغافورة، فكما هناك آراء مساندة لفكر بن نبي هناك رؤية تقييمية لتوجهه هذا.

خاتمة

خاتمة :

- من خلال تطرقنا للفلسفة التربوية عند مالك بن نبي سلطنا الضوء على مايلي :
- 1- مالك بن نبي في خطابه التربوي الناتج عن واقعه الاجتماعي المحلي (الجزائري)، والإقليمي (الإسلامي/ العربي)، كان يدعو لصناعة الإنسان القادر على إعادة بناء حضارة تحرك عجلة التاريخ.
 - 2- إن بناء الإنسان يكون عبر عملية التربية التي يراها بن نبي رؤية فلسفية واقعية، وليست مناهج ووسائل بيداغوجية.
 - 3- أخذ مفهوم فلسفة التربية عند مالك بن نبي معنى التنقيف، أنها "عملية تنقيف متواصلة"، واخذ صيغ ودلالات مختلفة، عبرت في مرة عن وضع اجتماعه تكيفه.
 - 4- يؤكد بن نبي أن فلسفة التربية لا تركز على المدرسة، أو الأسرة إنما هي ثقافة يجب أن يتمثلها الفرد والمجتمع على حد سواء، فهي مفهوم شمولي يجب أن يتجسد في كل جوانب الحياة.
 - 5- التركيز على على هذا المجال التربوي لأنه مهم في تحريك عجلة الأمة ونقلها إلى حال أفضل.
 - 6- الفلسفة التربوية لديه وسيلة للتغيير الاجتماعي لا بد أن تراعى الظروف والواقع الاجتماعي.
 - 7- تتعدد مجالات فلسفة التربية عند بن نبي: منها الاجتماعية والأخلاقية حتى الجمالية والفنية وكذا الثقافية.
 - 8- فلسفة التربية عند وسيلة للتغيير الاجتماعي.
 - 9- قدم بن نبي في نظريته فلسفة التربية عدة مجهودات وذلك في أعماله التي ذكرناها سالفًا.

وبهذا نجد أن آراء بن نبي في الفلسفة التربوية قد تعرضت للنقد والنبذ من طرف العديد من المفكرين والباحثين.

- ضرورة العمل بفكر ومنهج مالك بن نبي، فهو كفيل بحل الأزمات الاقتصادية وكذا تحقيق الإقلاع الاقتصادي المنشود، وهو ما رأيناه من خلال تطبيق ماليزيا وسنغافورة لفكر بن نبي.
- العملية التربوية عند بن نبي هي رؤية فلسفية عميقة أكبر منها مشكلة مناهج ووسائل بيداغوجية.

قائمة

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر باللغة العربية.

- 1- بن نبي مالك، تر: عبد الصبور شاهين، مشكلات الحضارة وجهة العالم الإسلامي، دار الكتاب المصري والليباني، مصر، 2012م.
- 2- بن نبي مالك، تر: عبد الصبور شاهين، ميلاد المجتمع، (شبكة العلاقات الاجتماعية)، دار الفكر، ط3، الجزائر، 1986.
- 3- بن نبي مالك، تر: محمد عبد العزيز، مذكرات شاهد على القرن، مدونة العرب، د.س، يناير، 2024، تاريخ الدخول: 03-2024، 19:48.
- 4- بن نبي مالك، شروط النهضة، دار الفكر، دمشق، 1986.
- 5- بن نبي مالك، من هم الغربية إلى هموم الوطن، مجلة الفيصل، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد 196، 1993.

ثانياً: المراجع.

- 1- الإبراشي محمد العطية، أصول التربية المثالية في أيميل، دار المعارف، ط1، القاهرة، د.س.
- 2- إبراهيم عماد الدين عبد الرزاق، نقد الحضارة الغربية في فكر مالك بن نبي، العتبة العباسية المقدسة، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط1، النجف، العراق، 2019.
- 3- أبو سليمان عبد الحميد، رفعت العوضي وآخرون، محور الفقه والقانون والثقافة الإسلامية، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، 2017م.
- 4- أحمد صالح الشامي، التربية الجمالية في الإسلام، المكتب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988.
- 5- برتيمه وفاء وآخرون، رهان العقلانية العربية والفضاء الفلسفي المفتوح، د.ط، دار الخليج للنشر والتوزيع، د.ب، 30 يناير 2023.
- 6- البشير قلاتي، ما بعد مالك بن نبي، نحو تجديد الخطاب الحضاري في مواجهة تحديات القرن الواحد والعشرون، شركة الأصالة للنشر، الجزائر، 2019.

- 7- الحجاوي ناجي، التفكير الاجتماعي عند مالك بن نبي، الدار التونسية للكتاب، د.ب، 2011.
- 8- حسن حنان عمار، طرق التدريس الجمالية والفنية، دار أمجد للنشر والتوزيع، ط1، د.ب، 2015.
- 9- الحسيني حنان، إشكالية النهوض الحضاري عند أبو يعرب المرزوقين المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، الأردن، عمان، 2023م.
- 10- زين العابدين محمد وفيق، الرشد الإسلامي والاقتصاد المأزوم، أركان للدراسات والأبحاث والنشر، د.ط، د.س.
- 11- الشمري غازي، ياشوش جعفر، مالك بن نبي بين التمثل والإبداع، دار نينوى، ط1، دمشق، 2017.
- 12- الطيطي حمد وآخرون، التربية الاجتماعية وأساليب تدريسها، دار العلم والثقافة، د.ط، د.ب، 2018.
- 13- العبدية حمد، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاح، دار القلم، ط1، دمشق، 1973.
- 14- عبود زياد علوش، البنان التنموية، آفاق وتحديات، دار الفارابي، ط1، بيروت، لبنان، حزيران، 2014.
- 15- عياش عائشة، أبعاد التجربة التنموية في ماليزيا: دراسة تحليلية في الخلفيات. الأسس. الآفاق.، المركز الديمقراطي العربي، ط1، ألمانيا. د.س.
- 16- عويمر مولود، مالك بن نبي رجل الحضارة: مسيرته وعطاؤه الفكري، دار فضاءات للنشر والتوزيع، د.ب، 18 سبتمبر 2017.
- 17- ميلاد زكي، مالك بن نبي ومشكلات الحضارة دراسة تحليلية ونقدية، تقديم: جودت سعيد، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1998.
- ثالثا: المجالات.

- 1- بن صالح نعيمة، معالم الفكر التربوي عند مالك بن نبي، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 10، العدد 04، الجزائر، 07-12-2022.
- 2- بوتريه إبراهيم، نقيل بوجمعة، التنظير التربوي والمدرسة الحضارية في الفكر الإسلامي المعاصر، (النظرية التربوية عند مالك بن نبي نموذجا (1905-1973))، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، العدد 2، جامعة المسيلة، د.س.
- 3- بوطورة حنان، منصورى سميرة، التربية الاجتماعية ودورها في تنمية رأس المال الاجتماعي بالمجتمعات العربية من وجهة نظر مالك بن نبي، مجلة البحوث التربوية والتعليمية، المجلد 11، العدد 02، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة (الجزائر)، 06-9-2022.
- 4- بوقولة مراد، بن صويلح ليليان، إشكالية التربية عند مالك بن نبي، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد 06، العدد 03، قالمة، الجزائر، جويلية 2023.
- 5- جبر الجسار عدلة ثاني، دور المفاهيم للاتجاهات المعاصرة في التربية الفنية، مجلة الفنون والعلوم الإنسانية، العدد 07، جامعة المنيا، الكويت، يونيو 2021.
- 6- جموعي بن الذيب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 11، العدد 02، ورقلة، الجزائر، تاريخ النشر: 03/06/2023.
- 7- جوهر بلحنافي، فكر مالك بن نبي من التنظير إلى تطبيق التجربة الماليزية أنموذجا، المدونة، المجلد 09، العدد 01، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، 10-05-2022.
- 8- حسن علي القرشي، فايد زكريا، التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي، مجلة الأمة ، د.ب، 1405هـ.
- 9- حمالي فريدة، الإنسان في الفكر التربوي لمالك بن نبي، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 10، العدد 04، تاريخ النشر: 07/12/2022.
- 10- رباني الحاج، الإنسان والوعي التاريخي: قراءة في فكر مالك بن نبي، مجلة الناصرية، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، المجلد 4، العدد 1، د.ب، جوان 2013.

- 11-سعاد مساهل، النهضة الحضارية الحديثة في فكر مالك بن نبي تجربة النهضة الماليزية أنموذجاً، مجلة دراسات وأبحاث، مجلد10، عدد 04، جامعة الجيلالي الياابس، سيدي بلعباس، 4 ديسمبر 2018.
- 12-صباغ علي، معالم تربوية في الفكر الحضاري عند مالك بن نبي، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد01، جامعة قسنطينة 02، الجزائر، د.س.
- 13-صولة فيروز، يونس سميحة، أسس النهضة والإصلاح في فكر مالك بن نبي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد 50، تبسة، الجزائر، 19-18-2018.
- 14-عامر الطاهر، دور الحضارة بين ابن خلدون وابن باديس وبين نبي، مجلة الموافقات، المعهد الوطني العالي لأصول الدين، الجزائر، العدد3، 1994.
- 15-عباسة محمد، الفلسفة العقلانية عند ابن رشد، مجلة حوليات التراث، العدد11، جامعة مستغانم، الجزائر، 2011.
- 16-علوان مثنى الجشعمي، التربية والتعليم عند الجاحظ وابن رشد، مجلة الفتح، العدد31، جامعة ديالى، 2008.
- 17-علي بوشیخي، مفهوم الجمال في نظرية الثقافة لمالك بن نبي، مجلة الفكر المتوسطي، العدد 11، د.ب، جوان 2016.
- 18-عمران وفاء، التوجيه الجمالي ودوره في تركيب الثقافة مقارنة حضارية ل مالك بن نبي، مجلة مختبر الأبعاد القيمة للتحويلات الفكرية والسياسية بالجزائر، المجلد 07، العدد 01، البلدية، الجزائر، 2020/06/30.
- 19-فازية بوتلجة، التربية الاجتماعية عند مالك بن نبي (القواعد والشروط)، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 11، العدد1، جامعة الجزائر، 6-01-2023.
- 20-فيصل لكحل، فكر مالك بن نبي في منظور مفكري عصره، مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية، العدد01، المجلد01، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر.

- 21- قندوز منير، احمد أمين، الإنسان والمجتمع والمعرفة في ضوء فكر مالك بن نبي التربوي، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد 11، العدد2، جامعة محمد بوضياف المسيلة، جامعة وهران، 28-12-2021.
- 22- لبيوض مسعود، أسس حوار الحضارات -في فكر ابن رشد، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الأول، ديسمبر 2010
- 23- لحو بخاري، رؤية مالك بن نبي ومشروع محمد مهاتير لإنهاء الهيمنة والتبعية في النظام النقدي الدولي، مجلة دراسات في الاقتصاد وإدارة الأعمال، المجلد 05، العدد 01، جامعة برج بوعرييج، 02-06-2022.
- 24- لطيفة فايدة، شارف عباس، فكرة الجمال في تصورات مالك بن نبي، مجلة مقارنة فلسفية، المجلد 08، العدد 01، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2021/06/5.
- 25- محمد الصالح أوصيف، قويدر سعد، الفكر الحضاري التنموي عند مالك بن نبي مقارنة فكرية سنغافورة أنموذجاً، مجلة أبحاث ودراسات التنمية، العدد 02، المجلد 09، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 31-12-2022.
- 26- محمد بلطاس، الإصلاح التربوي في إطار المنظور الحضاري عند مالك بن نبي، مجلة البحوث التربوية والتعليمية، المجلد 08، العدد 2، جامعة الجزائر، تاريخ النشر: 2019/12/27.
- 27- مروة حرفوش، نورة قدور، الرؤية الجمالية في فكر مالك بن نبي، مجلة الإنسان والمجال، مجلد 9، العدد 01، البيض، الجزائر، جوان 2023.
- 28- مهورياشة عبد الحليم، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، مجلة الكلمة، العدد 95، سطيف 2، الجزائر، 2017.
- 29- ميهوب العابد، محورية التربية الاجتماعية في فلسفة التغيير عند مالك بن نبي، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، العدد 17، جامعة زيان عاشور، الجلفة.

30- هوارى ناصر، اجتماعية الفكر عند مالك بن نبي (قراءة في منطلقات فاعلية المنهج)، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 68، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، أكتوبر 2020.

31- يوسف بوراس، أسس التربية عند مالك بن نبي وأهدافها ومجالاتها، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 10، العدد 04، جامعة بوضياف، المسيلة، تاريخ النشر: 2022/12/07.

خامسا: أطروحات.

1- أميرة حرحوز، أسس الحركة التاريخية عند مالك بن نبي، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر، قسم الفلسفة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2021-2022.

2- بغداد محمد باي، تربية الإنسان ما بعد الحضارة قراءة تربوية نوعية لفكر مالك بن نبي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم النفس، قسم علم النفس والأرطوفونيا، جامعة وهران محمد بن أحمد، 2015-2016.

3- سمية قواسمية، التربية والحضارة في فكر مالك بن نبي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية، بسكرة، 2019-2020.

4- فضيلة بوقوق، إشكالية التغيير عند مالك بن نبي، مذكرة ماستر أكاديمي، قسم العلوم الاجتماعية، تخصص تاريخ الفلسفة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2016-05-24.

5- محمد بلال سعيد المصري، تجربة ماليزيا في التنمية الاقتصادية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم الاقتصاد، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر، غزة، 2016.

سادسا: المقالات.

1- إبراهيم حاج عبد الرحمان، خير الناس ربيع، مسيرة الاقتصاد الإسلامي في ماليزيا من خلال أفكار د/ محمد مهاتير، جامعة الأمير عبد القادر، غرداية.

2- بدر الدين مرزوقي، الأسس الحضارية للتربية الجمالية: مالك بن نبي نموذجا، جامعة وهران، دس، ص 8.

3-براهيمي الطاهر، عبد اللطيف بكوش، ملامح الفكر التربوي عند مالك بن نبي، د.ن، جامعة محمد خيضر.

4-بوسنان رقية، التربية في فكر مالك بن نبي (قراءة في سلسلة مشكلات الحضارة)، د.ن، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، د.س.

سابعاً: الدراسات السابقة.

1-ميهوب العابد، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014.

ثامناً: المواقع الإلكترونية.

1-بوزاقاو كريمة، مراجعة كتاب " مقومات مشروع بناء إنسان الحضارة " في " فكر مالك بن نبي التربوي" لـ عمر نقيب، تاريخ النشر 12 يوليو 2013، موقع فيلسوف الحضارة مالك بن نبي رحمه الله، تاريخ الدخول: 07-03-2024.

2-خالد محمود، ابن نبي والابراهيمى... كلف حار جزائريان الاحتلال الفرنسي بالفكر والقلم؟، موقع عبد الحميد بن باديس، 11/11/2021.

3-مجوري التهامي، أسباب في النهضة والسقوط...بين مالك بن نبي وابن خلدون، النهضة العلمية والفكرية بالجزائر، مقالة متوفرة على موقع عبد الحميد بن باديس، نشرت في 03 ديسمبر 2021، تاريخ الدخول: 2024/03/7، 10:00.

4-محبوباني كيشور، ما سر نجاح سنغافورة، من مجلة دبي للسياسات، 2014، تاريخ الدخول: 20-05-2024، <https://2 u.pw/kaQBU>

5-محمد لخضر حرز الله، مالك بن نبي يحدثكم: هكذا يمكنكم صناعة حضارة، 2019-10-05، من الجزيرة: <https://cutt.us/Bo5km>، تاريخ الدخول: 20-05-2024.

6-يوسف عائشة المناعي، مظاهر التجديد في فكر مالك بن نبي، موقع فيلسوف الحضارة مالك بن نبي رحمه الله، تاريخ النشر: 19 يونيو 2016، تاريخ الدخول: الأربعاء 06 مارس 2024.

تاسعا: المعاجم:

1-الزغبى أحمد، المعجم الفلسفى، دار الآثار، ط1، دب، 1996.

المملخص

ملخص الدراسة:

مالك بن نبي من المفكرين الذين تركوا تراثا فكريا لم ينل حظه من البحث والتحليل فقد شكل فكرهم بعدا فلسفيا في دراسة فلسفة التربية حيث تركزت اهتمامات مالك بن نبي، بشكل كبير على القيم التربوية، حيث اعتبرها أحد أركان الحضارة التي لا يمكن الاستغناء عنها في أي مشروع حضاري. و بالنسبة له، لا تكون الحضارة إسلامية إلا إذا كانت مبنية على أسس تربوية قوية، وهذا ، بما في ذلك تحديد الأهداف التي يسعى إليها التعليم، والمجالات التي تنبثق عنها هذه الأهداف. في تفسيره لهذه القضايا مما دفعه الى انشاء وتقديم مشروعه التربوي الذي يقوم على التطبيق والممارسة لان جوهر الفلسفة التربوية هو عملية بناء الفرد القادر على بناء العلاقات الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة التربوية - الثقافة - التربية الاجتماعية - الفكرة الدينية - التربية الجمالية.

Abstract

Malek Bennabi is one of the intellectuals who left an intellectual heritage that did not enjoy his luck in research and analysis. Their thinking constituted a philosophical dimension in the study of the philosophy of education, where Malik bin Nabi's interests were largely focused on educational values, as he considered it one of the indispensable pillars of civilization in any civilization project. For him, civilization is Islamic only if it is based on strong educational foundations, including defining the goals pursued by education, and the areas from which these goals emerge. In his interpretation of these issues, which prompted him to establish and present his educational project based on application and practice, because the essence of educational philosophy is the process of building an individual capable of building social relations.